مفهوم السعادة والشقاء

في روايات

أهل البيت (عليهم السلام)

رشيد السراي

الطبعه الاولى ٢٠١١

مفهوم السعادة والشقاء

في روايات

أهل البيت (عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، وبعد

السعادة حلم الجميع فالعالم يبحث عنها والجاهل، الكبير والصغير، الغني والفقير، وبمقدار التفاوت بين هؤلاء تفاوت فهمهم للسعادة واليات الوصول إليها.

" السعادة: حلم كل الناس والهدف الذي تسعى إليه البشرية، ولذلك كان كل اهتمام الأنبياء والرسل والفلاسفة والمفكرين والعلماء هو الوصول إلى ما تتحقق به السعادة"

" فالسعادة الحقيقية هي الفوز بالجنة وهي ثمرة التقوى والعمل بما يرضي الله تبارك وتعالى ويقرب منه"

" وتحيط الشقاوة بالإنسان –والعياذ بالله- حينما يعصي الله تبارك وتعالى ويبتعد عنه"[1].

هذه العبارات وأشباهها التي وردت في خطبة صلاة عيد الفطر-سنة ١٤٣١هـ- لآية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)، هي التي شجعتني على الكتابة في هذا الموضوع.

فبعيداً عن التعقيدات التي أحاطت مفهوم السعادة في كتابات الكثيرين، صرت ابحث في كتب الحديث عن درر أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص السعادة، ثم قمت بترتيبها وفقاً لعناوين

[1] -خطبة عيد الفطر سنة ١٤٣١هـ للشيخ محمد اليعقوبي.

محـــددة لتســـــهيل الاســـــتفادة منهـــا بهـــذا الخصوص.فجهدي في الموضـوع لا يتجـاوز الجمـع والعنونة والتعليق البسيط، مع الإشارة إلى إنـي لـم اذكر كل الروايات المتعلقة بالموضـوع وإنـما ذكـرت أشهرها رغبةً في الاختصار.

اللهم امدد لي في عمـري ، وأوسـع لـي في رزقي وأصح جسمي ، وبلغني أملي وإن كنت من الأشقياء فامحني من الأشقياء و اكتبني من السعداء ، فإنــك قلــت في كتابــك المنــزل ، علــى نبيــك (صلواتك عليه وآله) : (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ) (الرعـد:٣٩).ولـيس في بضـاعتي القليلة المزجاة إلا حبي لمحمـدٍ والـه (صـلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

مفهوم السعادة والشقاء في القران الكريم ومعاجم اللغة

في القرآن الكريم

وردت مشتقات السعادة والشقاء في القرآن الكريم عدة مرات:

١-قوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ❖ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ❖ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ❖ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)سورة هود(من الآية ١٠٥إلى الآية ١٠٨).

٢-قوله تعالى : (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ❖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) سورة طه (من الآية ١٢٣-إلى الآية ١٢٤).

٣-قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ❖ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى ❖ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ❖ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ❖ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى) سورة الأعلى (من الآية ٩-إلى الآية ١٣).

٤-قوله تعالى : (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ❖ لا يَصْلاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ❖ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ❖ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ❖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ❖ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ

مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ❖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ❖ وَلَسَوْفَ يَرْضَى) سورة الليل (من الآية ١٤-إلى الآية ٢١).

٥-قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ❖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ❖ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ❖ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) سورة الشمس (من الآية ٩-إلى الآية ١٢).

٦-قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) سورة مريم (الآية ٤).

٧-قوله تعالى : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ❖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ❖ وَبَرّاً

بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) سورة مريم (من الآية ٣٠-إلى الآية ٣٢).

٨-قوله تعالى : (قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ❖ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً) سورة مريم (من الآية ٤٧-إلى الآية ٤٨).

٩-قوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ❖ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ❖ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ❖ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ❖ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ❖ قَالُوا

رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ❖ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ❖ قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ ❖ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ❖ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ❖ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ) سورة المؤمنون (من الآية ١٠١- إلى الآية ١١١).

المعنى اللغوي

١-السعادة:

ورد في معـاجم اللغـة في المعنـى اللغـوي للسـعيد والسعادة"السـعد : الـيمن ، وهـو نقـيض النحس ، والسعودة : خلاف النحوسة ، والسعادة : خلاف الشقاوة . يقال : يوم سعد ويوم نحس . . . وقـد سـعد يسـعد سـعدا وسـعادة ، فهـو سـعيد : نقيض شقي مثل سلم فهو سليم ، وسعد ، بالضم ، فهو مسـعود ، والجمـع سـعداء والأنثى بالـهاء . قـال الأزهـري : وجـائز أن يكـون سـعيد بمعنـى مسعود من سعده الله ، ويجوز أن يكون من سـعد يسعد ، فهو سعيد . وقد سعده الله وأسعده وسعد

يسعد، فهو سعيد. وقد سعده الله وأسعده وسعد جده وأسعده: أنماه. ويوم سعد وكوكب سعد وصفا بالمصدر. . . وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمر ربه ورضاه . . . "[٢].

وورد أيضاً " سعد يومنا ، كنفع يسعد سعدا ، بفتح فسكون ، وسعوداً ، كقعود : يمن ويمن ويمن مثلثة ، يقال : يوم سعد ، ويوم نحس . . . والسعادة : خلاف الشقاوة ، والسعودة خلاف النحوسة ، وقد سعد كعلم وعني سعدا وسعادة فهو سعيد ، نقيض شقي مثل سلم فهو سليم وسعد بالضم سعادة ، فهو مسعود والجمع سعداء والأنثى بالهاء . قال الأزهري : وجائز أن يكون سعيد بمعنى مسعود ، من سعده الله ، ويجوز أن

---

٢ -لسان العرب لابن منظور ج٣ ص٢١٣.

يكون من سعد يسعد ، فهو سعيد . وقد سعده الله، وأسعده الله، فهو مسعود وسعد جده، وأسعده: أنماه. والجمع مساعيد ولا يقال مسعد كمكرم ، مجاراة لأسعد الرباعي ، بل يقتصر على مسعود ، اكتفاء به عن مسعد ، كما قالوا : محبوب ومحموم ، ومجنون ، ونحوها من أفعل رباعياً . . . والإسعاد، المساعدة: المعاونة. وساعده مساعدة وسعادا وأسعده : أعانه"[٣].

وورد في المفردات إن " السعد والسعادة معاونة ا لأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة ، يقال سعد وأسعده الله ورجل سعيد وقوم سعداء وأعظم السعادات الجنة فلذلك قال تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّة)(هود: من

---

[٣] -تاج العروس للزبيدي ج٥ ص١٦.

الآية١٠٨) وقال : (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)(هود: من الآية١٠٥)
والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة . وقوله لبيك وسعديك معناه أسعدك الله إسعادا بعد إسعاد أو ساعدكم مساعدة بعد مساعدة، والأول أولى. والإسعاد في البكاء خاصة وقد استسعدته فأسعدني . والساعد العضو تصورا لمساعدتها وسمى جناحا الطائر ساعدين كما سميا يدين والسعدان نبت يغزر اللبن ولذلك قيل : مرعى ولا كالسعدان ، والسعدانة الحمامة وعقدة الشسع وكركرة البعير وسعود الكواكب معروفة"[٤] .

---

٤ -المفردات في غريب القران للراغب الأصفهاني ص٢٤٠.

٢-الشقاء:

ورد في معاجم اللغة في معنى الشقي والشقاء والشقاوة " الشقا : الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاوة ويكسر وشقا وشقاء وشقوة ويكسر . وشقاه الله وأشقاه . والمشقا : المشط لغة في الهمز . وأشقى : سرح به . وشاقاه : عالجه في الحرب ونحوه وغالبه في الشقاء فشقاه يشقوه : غلبه"[٥].

وورد أيضاً " الشقاء والشقاوة، بالفتح: ضد السعادة، يمد ويقصر، شقي يشقى شقا وشقاء وشقاوة وشقوة. وفي التنزيل العزيز : ربنا غلبت علينا شقوتنا ، وهي قراءة عاصم وأهل المدينة ،

---

٥ -القاموس المحيط للفيروز آبادي ج٤ ص٣٤٩.

قال الفراء : وهي كثيرة في الكلام ، وقرأ ابن مسعود شقاوتنا ، وأنشد أبو ثروان : كلف من عنائه وشقوته بنت ثماني عشرة من حجته وقرأ قتادة : شقاوتنا ، بالكسر ، وهي لغة ، قال : وإنما جاء بالواو لأنه بني على التأنيث في أول أحواله ، وكذلك النهاية فلم تكن الياء والواو حرفي إعراب ، ولو بني على التذكير لكان مهموزا كقولهم عظاءة وعباءة وصلاءة ، وهذا أعل قبل دخول الهاء ، تقول : شقي الرجل ، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، ويشقى انقلبت في المضارع ألفا لفتحة ما قبلها ، ثم تقول يشقيان فيكونان كالماضي . وقوله تعالى : ولم أكن بدعائك رب شقياً ، أراد : كنت مستجاب الدعوة ، ويجوز أن يكون أراد من دعاك مخلصاً فقد وحدك وعبدك فلم أكن بعبادتك شقيا ، هذا قول الزجاج . وشاقاه فشقاه : كان أشد شقاء منه . ويقال : شاقانى فلان فشقوته

أشقوه أي غلبته فيه . وأشقاه الله ، فهو شقي بين الشقوة ، بالكسر ، وفتحه لغة . وفي الحديث : الشقي من شقي في بطن أمه ، وقد تكرر ذكر الشقي والشقاء والأشقياء في الحديث ، وهو ضد السعيد والسعداء والسعادة ، والمعنى أن من قدر الله عليه في أصل خلقته أن يكون شقيا فهو الشقي على الحقيقة ، لا من عرض له الشقاء بعد ذلك ، وهو إشارة إلى شقاء الآخرة لا الدنيا . وشاقيت فلانا مشاقاة إذا عاشرته وعاشرك . والشقاء : الشدة والعسرة . وشاقيته أي صابرته ، وقال الراجز : إذ يشاقي الصابرات لم يرث ، يكاد من ضعف القوى لا ينبعث يعني جملا يصابر الجمال مشيا . ويقال : شاقيت ذلك الأمر بمعنى عانيته .

والمشاقاة : المعالجة في الحرب وغيرها . والمشاقاة : المعاناة : والممارسة"[٦].

وورد في المفردات أن " الشقاوة خلاف السعادة وقد شقى يشقى شقوة وشقاوة وشقاء وقرئ (شقوتنا - وشقاوتنا) فالشقوة كالردة والشقاوة كالسعادة من حيث الإضافة ، فكما أن السعادة في الأصل ضربان سعادة أخروية وسعادة دنيوية ، ثم السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب : سعادة نفسية وبدنية وخارجية ، كذلك الشقاوة على هذه الأضرب وفى الشقاوة الأخروية قال: (فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى)(طه: من الآية١٢٣) وقال:(غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا)(المؤمنون: من الآية١٠٦) وقُرئ (شقاوتنا) وفى الدنيوية (فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)(طه: من

---

[٦] -لسان العرب لابن منظور ج١٤ ص٤٣٨.

الآية١١٧) قال بعضهم : قد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت في كذا وكل شقاوة تعب وليس كل تعب شقاوة فالتعب أعم من الشقاوة"[٧].

---

٧ -مفردات غريب القران للراغب الأصفهاني ص٢٧٤.

الفصل الثاني

مفهوم السعادة والشقاء في روايات أهل البيت عليهم السلام

وردت عدة روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) يمكن الإفادة منها في بيان مفهوم السعادة والشقاء سنذكر ما تمكنا من استقصاءه منها محاولين تجنب التكرار:

١- عن وهب بن وهب، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام أنه قال: حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة، وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء[٨].

وعن الشيخ محمد اليعقوبي " فإن الإنسان لا تكتمل سعادته إلا عندما يختم عمله بخير فإننا نرى كثيرين يعملون عمل السعداء لكنهم في

---

٨ -الخصال للشيخ الصدوق ص٥ وفي معاني الأخبار للشيخ الصدوق أيضاً ص٣٤٥.

منعطف من حياتهم ينقلبون ويغويهم الشيطان ويلتحقون بالأشقياء وقد يحصل العكس أحياناً كما في قضية الحر الرياحي حتى قال فيه الإمام الحسين (عليه السلام): (أنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة) فلا تتحقق السعادة إلا بالمداومة على الخير والثبات عليه. "[٩]

أقول: وكأن هذه الرواية إجابة على سؤال افتراضي :ما هي حقيقة السعادة؟ وما هي حقيقة الشقاء؟.

وقد أجابت الرواية بما معناه إن العبرة في الخاتمة ،أي إن السعادة الحقيقية والشقاء الحقيقي هما المتحصلان من الأعمال التي يعملها الإنسان في آخر عمره ، والتي بها يستحق السعادة أو

---

[٩] -خطبة عيد الفطر للشيخ محمد اليعقوبي سنة ١٤٣١هـ.

الشـقاء . واسـتخدام كلمـة حقيقـة مـع السـعادة والشقاء يفيد أن أي سعادة تكاد تكون لا قيمة لها في قبـال السـعادة في الآخـرة والمتحصـلة مـن ختـم الأعمال بما يستحق به الإنسان السعادة، وأي شقاء هـين ويكـاد يكـون لا قيمـة لـه فيمـا لـو قـورن مـع الشقاء في الآخرة.

٢- ورد في نهـج البلاغـة عـن أمـير المؤمنين (عليـه السـلام) إنـه قـال: وإن السـعداء بالـدنيا غـداً هـم الهاربون منها اليوم [١٠] .

أقول: ومن ضده يُفهـم مـن هـم الأشـقياء، أي هم المقبلون على الدنيا. ونفهم من هذا الكلام إن السعادة والشقاء درجات فكلمـا كـان الإنسـان

---

١٠ -نهج البلاغة ج٢ ص٢١٥.

أكثر هرباً من الدنيا وزهداً فيها كلما كان أكثر سعادة، وكلما كان الإنسان أكثر إقبالاً على الدنيا وانغماساً في ملذاتها كان أكثر شقاءً.

ولعل مما يؤيد ذلك-أي القول بان للسعادة والشقاء درجات- وان كان ذلك من الأمور الواضحة، ما ورد في بعض الروايات عن كمال السعادة كما فيما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة[11].وعنه أيضاً (عليه السلام): من كمال السعادة السعي في صلاح الجمهور[12].

---

[11] -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٦.

[12] -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٣- وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال : (إنما السعيد من خاف العقاب فأمن ، ورجا الثواب فأحسن ، واشتاق إلى الجنة فأدلج[١٣])[١٤] .

أقول: ومن ضده أيضاً نعرف الشقي. والرواية حصرت السعادة -الحقيقية كما ورد سابقاً- في الخوف من العقاب الذي يقود إلى تجنب كل ما يوجب ذلك العقاب فينتج الإحساس بالأمن بل والأمن الحقيقي في الآخرة، وفي رجاء الثواب الذي يقود إلى العمل الحسن، وفي

---

١٣ -أدلج بتخفيف الدال إذا سار في الليل كله أو في أوله أو في آخره، وبتشديدها إذا سار في آخره.

١٤ -مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج١١ ص٢٢٧، نقلاً عن الآمدي في الغرر.

الاشتياق للجنة الذي يقود إلى المبالغة-إن صح التعبير- في العبادة المكنى عنه هنا بـ (أدلج)[15].

أو بفهم آخر :

إن السعادة تنحصر في الإيمان-إذا كان اللفظ آمن وليس أمن-[16] خوفاً من العقاب ،وفي العمل الحسن رجاءاً للثواب وبالغ في عبادته وانقطاعه لخالقه اشتياقاً للجنة.

---

[15] -لعل المقصود كما قلنا المبالغة في العبادة والانقطاع على اعتبار إن الليل -وخاصة آخره-هو أفضل ، وفي نفس الوقت أصعب أوقات العبادة إذ إنه لا يتأتي لكل احد.

[16] -ورد في كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الليثي ص٢٢ عن الإمام علي عليه السلام "السعيد من خاف العقاب فآمن ورجا الثواب فأحسن".

٤-من سؤالِ زنديقٍ للإمام الصادق (عليه السلام) عن مسائل كثيرة في خبر مرسل:قال (إي الزنديق): فما السعادة وما الشقاوة ؟ قال (أي الإمام): السعادة سببُ خيرٍ تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة ، والشقاوة سببُ خذلانٍ تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة ، وكل بعلم الله تعالى(١٧) .

أقول: سبب الخير وسبب الخذلان يكونان في الدنيا والنجاة والهلكة في الآخرة ، وسنتحدث عن نسبة التمسك إلى السعيد والشقي في الفصل الخاص بالشبهات.

---

١٧ -بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٠ ص١٨٤ نقلاً عن الاحتجاج.

٥- من خطبة للإمام السجاد (عليه السلام) قال: والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره[١٨] ، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ "السعيد من اتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره"[١٩].

---

[١٨] -الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص٧٤،ونقله أيضاً الشيخ الصدوق ضمن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله الموجزة في كتابه من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٧٧، ونقله ابن شعبة الحراني في كتابه تحف العقول ص١١١ عن الإمام علي عليه السلام ضمن آدابه الأربعمائة مع أصحابه بنص "السعيد من وعظ بغيره واتعظ"، وورد في بعض المصادر بصيغة "السعيد من اعتبر بغيره".

[١٩] -ميزان الحكمة للريشهري ج٤ ص٣٦٠٢.

٦-قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس الغناء[٢٠] في كثرة العرض وإنما الغناء غنى النفس وقال صلى الله عليه وآله ثلاث خصال من صفة أولياء الله تعالى الثقة بالله في كل شيء والغنا به عن كل شيء والافتقار إليه في كل شيء وقال صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بأشقى الأشقياء قالوا بلى يا رسول الله قال من اجتمع إليه فقر الدنيا و عذاب الآخرة نعوذ بالله من ذلك[٢١] .

أقول:والرواية تتحدث عمن جمع شقاء الدنيا وشقاء الآخرة.

---

٢٠ -الغَناء بالفتح والمد: النفع، وقيل : الكفاية، شرح أصول الكافي للمازندراني ج١ ص١٦١.

٢١ -جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج١٧ ص٩٧.

٧-عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال : " إياك والمعصية ، فإن الشقي من باع جنة المأوى بمعصية دنية من معاصي الدنيا[٢٢].

أقول:والحديث واضح الدلالة على المعنى المقصود.

٨-وعنه (عليه السلام) قال: "السعادة ما أفضت إلى الفوز"[٢٣].

أقول: أي ما كانت نتيجته الفوز.

---

٢٢ -مستدرك الوسائل للنوري ج١١ ص٣٣٩.

٢٣ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٢.

٩-وعنه (عليه السلام): السعيد من أخلص الطاعة[٢٤].

١٠-وعنه (عليه السلام): السعيد من استهان بالمفقود[٢٥].

---

٢٤ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٢٥ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

الفصل الثالث

أسباب وعلامات السعادة والشقاء في روايات أهل البيت عليهم السلام

نكـرر هنـا الـبعض مـن كـلام صـاحب المفـردات الـذي أوردنـاه في الفصـل الأول، حيـث يقول " فكما أن السعادة في الأصل ضربان سعادة أُخروية وسعادة دنيوية ، ثم السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب : سعادة نفسية وبدنيـة وخارجيـة ، كـذلك الشقاوة على هذه الأضرب وفى الشقاوة الأخروية قـال: (فَـلا يَضِـلُّ وَلا يَشْـقَى)(طـه: مـن الآيـة١٢٣) وقال:(غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا)(المؤمنون: من الآية١٠٦) وقُرِئَ (شقاوتنا) وفى الدنيوية (فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)(طه: من الآية١١٧) "(٢٦).

ونفهم منه أن السعادة تنقسم إلى:

١-سعادة أُخروية.

٢-سعادة دنيوية:وبدورها تنقسم إلى:

---

٢٦ -مفردات غريب القران للراغب الأصفهاني ص٢٧٤.

أ-سعادة دنيوية نفسية: وهي التي يكون متعلقها النفس.

ب-سعادة دنيوية بدنية: وهي التي يكون متعلقها البدن.

ج-سعادة دنيوية خارجية: وهي التي يكون متعلقها أمر خارجي.

وقد قسمها بعضهم بتقسيم مختلف[٢٧].

---

٢٧ -كما في كتاب رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) للسيد علي خان المدني حيث يقول في ج١ ص١٠٣ من كتابه المذكور" السعادة في الحياة قسمان: دنيوية وأخروية. والدنيوية قسمان : بدنية كالصحة والجمال ، ووفور القوة ونحو ذلك ، وخارجية كالأهل والأولاد والأموال ، وترتب أسباب المعيشة . والأخروية قسمان : علمية وهي : العلم المعبر عنه بالإيمان الحقيقي وعملية : كالطاعات والخيرات ، والسعادة في الممات هي غاية

هـذا وقـد وردت عـدة روايـات تـذكر إن للسـعادة والشـقاء علامـات وأمـارات يمكـن الاستدلال بها على حال صاحبها ، نذكر منها على سبيل المثال:

عـن الإمـام علـي (عليـه السـلام) : دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة[28].

وعنـه (عليـه السـلام): أمـارات السـعادة إخلاص العمل[29].

السعادة الأخروية ، وهي البقاء الـذي لا فنـاء لـه ، واللـذة التي لا ألم فيها ، والعلم الذي لا جهل معه ، والغنى الذي لا فقر معه ، وتسمى سعادة الآخرة"

٢٨ – موسـوعة أحاديـث أهـل البيـت (ع) لهـادي النجفـي ج٧ ص٤٦.

وعنه (عليه السلام) أيضاً: من علامات الشقاء غش الصديق[٣٠].

وعنه (عليه السلام)أيضاً: من علامات الشقاء الإساءة إلى الأخيار[٣١].

---

٢٩ -معجم المحاسن والمساوئ لأبي طالب التبريزي ص٤٩٢.

٣٠ - موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي ج٨ ص١٠٨.

٣١ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٤٨١.

وقد وردت في أسباب وعلامات السعادة والشقاء عدة روايات نذكر ما تمكنا من استقصاءه منها، بعد تصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

أ-أسباب وعلامات السعادة والشقاء الدنيوية:

١-عن داود قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ثلاثة هي من السعادة الزوجة المواتية ، والولد البار ، والرزق ، يرزق معيشة يغدو على صلاحها ويروح على عياله[٣٢].

---

[٣٢] -بحار الأنوار للمجلسي ج١٠٠ ص٥.

أقول:وقوله (عليه السلام) هي من السعادة يفيد إن ما ذكره عبارة عن أمثلة، والزوجة المواتية أو المؤاتية يقصد بها المطيعة من أتى على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقه وطاوعه. وقد ورد هذا الحديث بألفاظ أخرى قريبة[٣٣].

٢-عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من السعادة سعة المنزل[٣٤] .

٣-عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله

---

٣٣ -كما في الكافي للكليني ج٥ ص٢٥٧.

٣٤-جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج١٦ ص٨١٢.

(صلى الله عليه وآله): من سعادة المرء أن يتسع منزله[٣٥] .

٤-عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من سعادة الرجل سعة منزله[٣٦].

٥-نقلاً عن فقه الرضا (عليه السلام) إنه قال:ونروى كبر الدار من السعادة وكثرة المحبين من السعادة وموافقة الزوجة كمال السرور[٣٧].

---

٣٥ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٣٦ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٣٧ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٦-عن جعفر بن محمد (ع) أنه قال: خمسة من السعادة الزوجة الصالحة والبنون الأبرار والخلطاء الصالحون ورزق المرء في بلده والحب لآل محمد صلى الله عليه وآله[٣٨].

أقول: ومن نافلة القول أن نُذكر بان حب آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) من أسباب السعادة في الدنيوية والأخروية.

٧-نقلاً عن القطب الراوندي في لب اللباب قال: النبي (صلى الله عليه وآله) : من تزوج فقد أعطي

---

٣٨ -نفس المصدر السابق ج١٨ ص٤٨.

نصف السعادة. وقال: هو أغض للبصر، وأعف للفرج، وأكف وأشرف[39].

أقول: الرواية هنا تشير إلى السعادة الأخروية أكثر[40]، ونصف السعادة يعني نصف الأسباب التي تقود إلى السعادة الأخروية ،ويدل على ذلك الأمور التي ذكرت كتبرير للحصول على نصف السعادة بالزواج (أغض للبصر،أعف للفرج، أكف ، أشرف).

٨-عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : إن من سعادة الرجل أن

---

٣٩ -نفس المصدر السابق ج٢٠ ص٨.

٤٠ -ادرجناها هنا أسوة بباقي الروايات التي تربط بين الزواج والسعادة.

يكـون لـه الولـد ، يعـرف فيـه شـبه خلقـه وخلقـه وشمائله ، وإني لأعرف من ابني هذا شـبه خلقـي وخلقــي وشمــائلي ، يعــني أبــا عبــد الله (عليــه السلام)[41].

٩-عـن معـاذ بـن كـثير، عـن أبـي عبـد الله (عليـه السلام) قال: من سـعادة الرجـل أن يكـون القـيم على عياله[42].

١٠-عن ابن مسكان ، عـن بعـض أصـحابنا ، عـن علـي بـن الحسـين (عليهمـا السـلام) قـال : مـن

---

[41] -الكافي للكليني ج١ ص٣٠٦.

[42] -نفس المصدر السابق ج٤ ص١٢.

سـعادة المـرء أن يكـون متجـره في بلـده ويكـون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد يستعين بهـم ومـن شقاء المرء أن تكون عنده امرأة معجب بها وهـي تخونه [٤٣].

١١-عن السكوني ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المرء الزوجة الصالحة[٤٤].

---

٤٣ -نفس المصدر السابق ج٥ ص٢٥٨.

٤٤ -نفس المصدر السابق ج٥ ص٣٢٧.

١٢-عن بكر بن صالح، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امرأة بيضاء[٤٥].

أقول: يكشف الثوب كناية عن الزواج، ولا يخفى أن المقصود من الرواية الحث على الزواج من هكذا صنف من النساء وقد وردت روايات أخرى بعضها توصي بالزواج بالسمراء العيناء العجزاء المربوعة[٤٦]،وبعضها توصي بالزواج

[٤٥] -نفس المصدر السابق ج٥ ص٣٣٥.

[٤٦] -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة، في رواية عن الإمام علي (عليه السلام): تزوجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعلي مهرها.

بالزرقاء[٤٧] وبعضها توصي بأصناف أخرى في حالات معينة.

فإن فهمنا أن المقصود المرأة بيضاء البشرة فلعل الرواية تتحدث عن حالة معينة لا مطلقاً. وسنتكلم في باب فهم آخر، عن هذه الرواية وأشباهها.

١٣-عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سعادة الرجل الولد الصالح[٤٨].

---

٤٧ -نفس المصدر ونفس الصفحة، في رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):تزوجوا الزرق فإن فيهن اليُمن.

٤٨ -نفس المصدر السابق ج٦ ص٣.

أقول: والمقصود بالولد هنا مطلق المولود سواء أكان ذكراً أم أنثى.

١٤-عن يونس ابن يعقوب، عن رجل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: سعُد امرؤ لم يمت حتى يرى خلفاً من نفسه[٤٩].

١٥-عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من سعادة المؤمن دابة يركبها في حوائجه ويقضي عليها حقوق إخوانه[٥٠].

---

٤٩ -نفس المصدر السابق ج٦ ص٤.

٥٠ -نفس المصدر السابق ج٦ ص٥٣٦.

أقول: والمقصود هنا المركب سواء أكان دابة أو غيرها مما يحقق نفس الأغراض.والحديث التالي أوضح في الدلالة على ذلك.

١٦-عن السكوني ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المرء المسلم المركب الهنيء[٥١].

١٧-قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : " إن من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ، ويكون

---

٥١ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

خلطاؤه صالحين ، ويكون له أولاد يستعين بهم "[٥٢].

١٨-قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " من سعادة الرجل أن لا تحيض ابنته في بيته "[٥٣].

أقول :تحث الرواية على الزواج المبكر للبنت.

١٩-عن نافع بن عبد الحارث قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المسلم سعة المسكن ، والجار الصالح ، والمركب الهني[٥٤].

---

٥٢ -من لا يحضره الفقيه للصدوق ج٣ ص١٦٣.

٥٣ -نفس المصدر السابق ج٣ ص٤٧٢.

٥٤ - وسائل الشيعة للحر العاملي ج٥ ص٣٠١.

٢٠-عن علي (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المرء المسلم : الزوجة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والمركب الهنئ ، والولد الصالح[٥٥] .

٢١-عن سعيد بن جناح، عن غير واحد، إن أبا الحسن (عليه السلام) سئل عن أفضل عيش الدنيا، فقال: سعة المنزل، وكثرة المحبين[٥٦].

---

٥٥ - مستدرك الوسائل للنوري ج٣ ص٤٥١.

٥٦ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٢٢- قال الإمام علي (عليه السلام): من سعادة المرء أن تكون صنائعه عند من يشكره، ومعروفه عند من لا يكفره[٥٧].

٢٣-عن علي (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سعادة المرء الخلطاء الصالحون ، والولد البار ، والزوجة المواتية ، وان يرزق معيشته في بلدته[٥٨].

٢٤-عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، أنه قال : من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده ، ويكون

---

٥٧ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٤.

٥٨ - مستدرك الوسائل للنوري ج١٣ ص١٨٩.

له أولاد يستعين بهم ، وخلطاء صالحون ، ومنزل واسع ، وامرأة حسناء ، إذا نظر إليها سر بها ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها[٥٩].

٢٥-عن الصادق ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن من سعادة المرء المسلم أن يشبهه ولده ، والمرأة الجملاء ذات دين ، والمركب الهني ، والمسكن الواسع[٦٠].

---

٥٩ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٦٠ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٣ ص١٤٩.

٢٦- من كلام الإمام علي (عليه السلام) في الأمثال:من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً[٦١].

٢٧-عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من شقاء العيش ضيق المنزل[٦٢].

٢٨-عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من شقاء العيش المركب السوء[٦٣].

أقول:ودلالة كلمة العيش على الدنيا واضحة.

---

٦١ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٥ ص١٢.

٦٢ - الكافي للكليني ج٦ ص٥٢٦.

٦٣ - نفس المصدر السابق ج٦ ص٥٣٧.

٢٩- عن الإمام علي (عليه السلام) قال: خلو الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد[٦٤].

وحول هذه الروايات نقول:

١-إنها ذكرت نماذج من أسباب تحقق السعادة أو الشقاء للإنسان في الدنيا، وبعضها واضح في الدلالة على ذلك كما في الحديث رقم (٢٢).

---

٦٤ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٤.

٢-ورد في خطبة العيد للشيخ اليعقوبي تعليقاً على البعض من تلك الروايات ما نصه "فالزوجة الصالحة المطيعة المتوددة، والمسكن اللائق بشأن الإنسان، والأولاد البارّون الصالحون، ووسيلة التنقل المناسبة التي تغنيه عن الطلب من الناس وغيرها من الحاجات الأساسية في الحياة يؤدي توفّرها إلى الحياة السعيدة المعينة على طاعة الله تعالى ونيل السعادة الحقيقية.

على أن لا تتحول هذه الأمور إلى هدف وشاغل عن الله تعالى بل يجعلها الإنسان وسائل مساعدة ومعينة على الوصول إليه تبارك وتعالى قال عز من قائل: ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ﴾ (النور:٣٧) فالمشكلة ليست في وجود تجارة أو مال وإنما في تحولها إلى مانع عن الوصول إليه تبارك

وتعالى، وقال: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) (التغابن: ١٤)(٦٥).

٣-لم تحصر الروايات أسباب السعادة أو الشقاء بما ذُكر، حيث وردت هذه النماذج بلفظ إنها (من السعادة) أو (من الشقاء) كما في بعض النصوص التي أوردناها.

٤-بعض هذه النماذج يتحدث عن حالات خاصة.

٥-بعض هذه الروايات شرح البعض الآخر.

---

٦٥ -خطبة عيد الفطر سنة ١٤٣١هـ للشيخ محمد اليعقوبي.

ب-أسباب وعلامات السعادة والشقاء الأخروية:

١-عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه (صلوات الله عليهم) ،قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يؤمر برجال إلى النار - إلى أن قال - فيقول لهم خازن النار : يا أشقياء ، ما (كان) حالكم ؟ قالوا: كنا نعمل لغير الله، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له[٦٦].

أقول:أي إن من أسباب الشقاء الأخروي العمل لغير الله.

---

[٦٦] - وسائل الشيعة للحر العاملي ج١ ص٧٠.

٢-عن الشيخ الطوسي في أماليه عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات فيأتي الله وهو من الأشقياء[٦٧].

أقول: والمحقرات هي (الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك)[٦٨]،أي الذنوب التي يستصغرها مرتكبها .فما تقوله الرواية إن الذي يعمل المحقرات ولا يتورع عنها اتكالاً على الحسنات سيكون يوم القيامة من الأشقياء.

---

[٦٧] - مستدرك الوسائل للنوري ج١ ص١٤٠.

[٦٨] -الكافي للكليني ج٢ ص٢٨٧.

٣-عن مناقب ابن شهرآشوب : عن الواحدي في أسباب النزول ، ومقاتل بن سليمان وأبو القاسم القشيري في تفسيرهما ، أنه نزل قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)(الأحزاب: من الآية٥٨) ، في علي بن أبي طالب ، وذلك أن نفرا من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه ويكذبون عليه ، وفي رواية مقاتل : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين ﴾ ، يعني علياً ﴿ والمؤمنات ﴾ ، يعني فاطمة ﴿ فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ ، قال ابن عباس : وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم الجرب في جهنم ، فلا يزالون يحتكون حتى تقطع أظفارهم ، ثم يحتكون حتى تنسلخ جلودهم ، ثم يحتكون حتى تبدوا لحومهم ، ثم يحتكون حتى تظهر عظامهم ، ويقولون : ما هذا العذاب الذي نزل بنا ؟ ،

فيقولون لهم : معاشر الأشقياء ! هذا عقوبة لكم ببغضكم أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله[٦٩].

أقول:وهذه الرواية وروايات أخرى كثيرة تدل على أن من أهم أسباب الشقاء في الآخرة هو بغض آل بيت محمد (صلوات الله عليهم).

٤- عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عن الحسين بن علي (صلوات الله عليهم أجمعين) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لما أسري بي إلي السماء وانتهي بي إلى حجب النور كلمني ربي جل جلاله وقال لي : يا محمد بلغ علي بن أبي طالب مني السلام وأعلمه أنه حجتي بعدك علي خلقي ، به أسقى العباد الغيث وبه أدفع عنهم

---

٦٩ - بحار الأنوار للمجلسي ج٣١ ص٦٥٣.

السوء وبه أحتج عليهم يوم يلقوني ، فإياه فليطيعوا ولأمره فليأتمروا وعن نهيه فلينتهوا ، أجعلهم عندي في مقعد صدق وأبيح لهم جناني ، وإن لا يفعلوا أسكنتهم ناري مع الأشقياء من أعدائي ثم لا أبالي[٧٠].

أقول: والرواية واضحة في دلالتها، وهناك روايات كثيرة بهذا الصدد ذكرنا قسماً منها مما تضمن مفردة السعادة أو الشقاء في لفظها.

٥-عن الحميري بإسناده إلى الرضا (عليه السلام) إنه يقول : جف القلم بحقيقة الكتاب من الله

---

٧٠ - بحار الأنوار للمجلسي ج٣٨ ص١٣٨.

بالسعادة لمن آمن واتقى ، والشقاوة من الله تبارك وتعالى لمن كذب و عصى[71].

أقول: وسيأتي في مبحث الشبهات الحديث عن السعادة والشقاء الذاتيين اللذين تنفيهما هذه الرواية بقولها بالسعادة والشقاء استناداً إلى فعل العبد.

٦-قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من سمع الآذان فأجاب، كان عند الله من السعداء[72].

---

[71] -موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي ج٥ ص٣٩٧.

[72] - مستدرك الوسائل للنوري ج٤ ص٥٧.

أقول: الرواية تذكر استحقاق السعادة للمصلين ،واستعمال سماع الآذان للدلالة على الصلاة هنا فيه عدة معاني لطيفة،منها إن الإجابة الفورية لسماع الآذان هي الصورة الأفضل للحصول على السعادة الأكمل ، فكلما كانت الإجابة أبطأ كلما كانت السعادة المستحصلة أقل كمالاً.

ويمكن التوسع في فهم الرواية إذا فهمنا من الآذان مطلق الإعلام بحضور وقت أمر مهم لا خصوص الإعلام بحضور وقت الصلاة.

٧-عن معاذ بن جبل ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، في سفر ، فقلت : يا رسول الله حدثنا بما لنا فيه نفع ، فقال : إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحشر ،

والظل يوم الحرور ، والهدى يوم الضلالة ، فادرسوا القرآن ، فإنه كلام الرحمن ، وحرز من الشيطان ، ورجحان في الميزان [٧٣] .

وأقول: ومحل الشاهد في الرواية إن دراسة القران من أسباب عيش السعداء.

٨- عن ابن نباتة قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وهو أنيس في الوحشة ، وصاحب في الوحدة ، وسلاح على الأعداء ، و زين الأخلاء ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ، ترمق أعمالهم ،

---

٧٣ - مستدرك الوسائل للنوري ج٤ ص٢٣٢.

وتقتبس آثارهم ، ترغب الملائكة في خلتهم ، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم لان العلم حياة القلوب ، ونور الأبصار من العمى ، وقوة الأبدان من الضعف ، وينزل الله حامله منازل الأبرار ، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة . بالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوحد ، وبالعلم توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم إمام العقل والعقل تابعه ، يلهمه الله السعداء ، ويحرمه الأشقياء[٧٤] .

٩-ومن كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) عند تلاوته لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْأِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) (الانفطار:٦) قال : وإن السعداء بالدنيا غداً

---

٧٤ -الأمالي للصدوق ص٧١٤.

هم الهاربون منها اليوم ، إذا رجفت الراجفة ، وحقت بجلائلها القيامة ، ولحق بكل منسك أهله ، وبكل معبود عبدته ، وبكل مطاع أهل طاعته[٧٥].

١٠- عن أبي ذر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا أبا ذر من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الأنبياء ، وأعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنة ، وطالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة وأحبه النبيون ، ولا يحب العلم إلا السعيد ، فطوبى لطالب العلم يوم القيامة ، ومن خرج من بيته يلتمس باباً من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر ، و طالب

---

٧٥ -نهج البلاغة ج٢ ص ٢١٥.والكلام سبق ذكره.

العلـم حبيـب الله ، ومـن أحـب العلـم وجبـت لـه الجنة ، ويصبح ويمسي في رضا الله ، ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكـوثر ، ويأكـل مـن ثمـرة الجنة ، ويكون في الجنة رفيق خضر (عليه السلام) ، وهذا كله تحت هذه الآية : يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات[76].

أقول: وردت بهذا المعنى روايات كثيرة، منها على سـبيل المثـال مـا روي عـن أمـير المـؤمنين (عليـه السلام) قال: اعملوا بالعلم تسعدوا، وقوله (عليه السلام): جالس العلماء تُسعد [77].

---

[76] - بحار الأنوار للمجلسي ج١ ص١٧٨.

[77] -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٣.

١١-ومن كلام للرسول (صلى الله عليه وآله) مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في حادثة بني المصطلق ،قال له : أرضيتني رضي الله عنك يا علي أنت هادي أمتي ، ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك وأخذ بطريقتك ، ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة[٧٨].

١٢-عن جعفر بن محمد، عن أبيه،عن علي بن الحسين ، عن فاطمة الصغرى،عن الحسين ابن علي عن أمه فاطمة بنت محمد (صلوات الله عليهم) قالت : خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشية عرفة فقال : إن الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعليٍ خاصة ، وإني

---

٧٨ - نفس المصدر السابق ج٢١ ص١٤٣.

رسول الله إليكم غير محابٍ لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته و بعد موته ، وإن الشقي كل الشقي حق الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد وفاته[٧٩].

١٣-عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط فيها بثلاث : شغلٍ لا ينفد عناؤه ، وفقرٍ لا يدرك غناه ، وأملٍ لا ينال منتهاه ، ألا إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذه الموت بغتة ، ألا وإن

---

٧٩ -الأمالي للصدوق ص٢٤٩.

السعيد من اختار باقيةً يدوم نعيمها على فانيةٍ لا ينفد عذابها وقدم لما تقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقي هو بجمعه[80].

أقول:وورود الاختيار هنا كافٍ في نفي شبهة السعادة والشقاء الذاتيين، وهو ما سنتحدث عنه في مبحث الشبهات.

١٤-كتب أبو عبد الله (عليه السلام) إلى رجلٍ: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره[81].

---

٨٠ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٤ ص١٨٨.

٨١ - الكافي للكليني ج٨ ص١٥٠.

١٥-مـن كتـاب لأمـير المـؤمنين (عليـه السـلام) للخوارج قال فيه: والسعيد من سعدت به رغبتـه، والشقي من شقيت به رغبته وخير الناس خيرهـم لنفسه، وشر النـاس شـرهم لنفسـه ولـيس بـين الله وبين أحد قرابة، وكل نفس بما كسبت رهينة[82].

أقول: والكلام واضح في نفي شبهة السعادة والشقاء الذاتيين كما سيأتي.

١٦-من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ،فقـام إليه الأصبغ بـن نباتـة فقـال : يـا أمير المؤمنين مـن

---

٨٢ - بحار الأنوار للمجلسي ج٣٣ ص٣٩٠.

الدجال ؟ فقال: ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه[٨٣].

١٧-قال سفيان الثوري : سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها ، فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت ، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي ، فإن طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف - الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها[٨٤].

---

٨٣ -كمال الدين وإتمام النعمة للصدوق ص٥٢٦.

٨٤ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٥ ص٢٠٢.

١٨- عن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه ، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاهما ، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين ، فالسعيد من سعد بنا ، والشقي من شقي بنا ، نحن المحلون لحلاله ، والمحرمون لحرامه[٨٥].

١٩-وروى ابن أبي الحديد وابن ميثم أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية بن أبي سفيان : أما بعد فإن الدنيا دار تجارة ربحها أو خسرها الآخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها

---

٨٥ - نفس المصدر السابق ج١٧ ص١٣.

الأعمال الصالحة ومن رأى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها[٨٦].

٢٠-ذكر السيد بن طاووس (رحمه الله) في كتاب أمان الأخطار ناقلاً عن كتاب دلائل الإمامة تصنيف محمد بن جرير الطبري الإمامي ، من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر (عليه السلام) . ذكره بإسناده عن الصادق (عليه السلام) قال : حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين ، وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد (عليهم السلام) فقال جعفر بن محمد (عليهما السلام) : الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به

٨٦ - نفس المصدر السابق ج٣٣ ص٨٤.

فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه ، فالسعيد من اتبعنا و الشقي من عادانا وخالفنا[87].

٢١-عن السكوني ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والإصرار على الذنب[88].

---

[87] - نفس المصدر السابق ج٤٦ ص٣٠٦.

[88] - الكافي للكليني ج٢ ص٢٩٠.

أقول: أي من العلامات التي تشير إلى إن صاحبها من أهل الشقاء وبعضها يمكن درجها في باب الأسباب إضافةً إلى كونها من العلامات.

٢٣-وفي وصية النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام) قال : يا علي أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل ، وحب البقاء[٨٩].

أقول : وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع.

٢٤-سُئل أمير المؤمنين(عليه السلام): من العظيم الشقاء ؟ قال : رجل ترك الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا

---

٨٩ - بحار الأنوار للمجلسي ج٦٧ ص٥٢.

وخسر الآخرة ، ورجل تعبد واجتهد وصام رئاء الناس ، فذلك الذي حرم لذات الدنيا ، ولحقه التعب لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه ، فيجده هباءً منثوراً[90].

أقول:والعظيم الشقاء، أي الإنسان الذي وصل إلى درجة شديدة من الشقاء، وقد ذكرت الرواية صنفين هما:

الأول: الإنسان الذي ترك الدنيا من اجل الدنيا، ولكنه لم يحصل عليها وخسر الآخرة في نفس الوقت بالتأكيد لأنه لم يعمل لها أصلاً.

والثاني:الإنسان الذي تعبد واجتهد في العبادة، لكن عبادته لم تكن لله وإنما رئاء الناس-

---

[90] - نفس المصدر السابق ج٨٩ ص٢٥١.

أي رياءً لإثارة إعجابهم أو لأي أسباب أخرى يمكن أن تكون من مصداق العمل لغير الله- فخسر الدنيا والآخرة. وهذا يذكرنا برواية سابقة تحدثت عن شقاء من عمل لغير الله.

والعنوان الجامع لهذين الصنفين هو (خسارة الدنيا والآخرة) لأي سبب كان، الذي وصف في القرآن الكريم بأنه هو الخسران المبين[٩١].

وقد وردت روايات أخرى تتحدث عن الأشقى منها ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : أشقى الناس الملوك. وعنه (صلى الله عليه وآله) قال : أشقى الأشقياء من اجتمع عليه

---

٩١ -قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (الحج:١١).

فقر الدنيا وعذاب الآخرة. وعن الإمام علي (عليه السلام) وقد سئل عن أشقى الناس فقال: من باع دينه بدنيا غيره[٩٢]. وعنه(عليه السلام) قال: أشقاكم أحرصكم[٩٣].

٢٥-عن الإمام علي (عليه السلام) قال: توقوا المعاصي، واحبسوا أنفسكم عنها، فإن الشقي من أطلق فيها عنانه[٩٤].

---

٩٢ -الروايات الثلاث نقلاً عن ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٤٨٠.

٩٣ -جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج١٤ ص٣١.

٩٤ - مستدرك الوسائل للنوري ج١١ ص٣٣٩.

أقول: والعنان هو سير اللجام الذي تمسك به الدابة، وإطلاق العنان هنا يقصد به إن الشقي هو من أعطى لنفسه كامل الحرية في ارتكاب المعاصي دون رادع.

٢٦- عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إن حديثنا صعب مستصعب ، أجرد ذكوان ، وعر شريف كريم ، فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه ، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلي الإمام العالم من آل محمد عليهم السلام فإنما الشقي الهالك الذي يقول : والله ما كان هذا ، ثم قال : يا جابر إن الإنكار هو الكفر بالله العظيم[٩٥].

---

٩٥ - بحار الأنوار للمجلسي ج٢ ص١٩٢.

أقول: ولعل المقصود هو رد -على نحو الجزم-بعض ما ورد بطريق صحيح عن أهل البيت (عليهم السلام) دون مبرر معقول.

٢٧-عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين[٩٦].

أقول: وهي درجة عالية من السعادة حتى يصفها أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعظمة.

٢٨-من كلام للإمام الحسين (عليه السلام) قال :وإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برما[٩٧].

---

[٩٦] - مستدرك الوسائل للنوري ج١١ ص٢٠١.

٢٩- عن الإمام علي (عليه السلام) قال: ظلم المرء في الدنيا عنوان شقاوته في الآخرة[٩٨].

٣٠-عن سيف بن عميرة قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) لمفضل بن عمر : يا مفضل إذا أردت أن تعلم أشقي الرجل أم سعيد فانظر سيبه ومعروفه إلى من يصنعه فإن كان يصنعه إلى من هو أهله فاعلم أنه إلى خير وإن كان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنه ليس له عند الله خير[٩٩].

---

[٩٧] - بحار الأنوار للمجلسي ج٤٤ ص١٩٢.

[٩٨] - جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج١٣ ص٤١٤.

[٩٩] - الكافي للكليني ج٤ ص٣٠.

٣١-وعن الرسول (صلى الله عليه وآله) ، أنه قال : من ضَمِن وصية الميت من أمر الحج فلا يعجزن فيها ، فإن عقوبتها شديدة وندامتها طويلة ، لا يعجز عن وصية الميت إلا شقي ولا يقوم بها إلا سعيد ، فمن قام بها سريعاً حرم الله جسده على النار وأدخله الجنة مع الصديقين والشهداء ، وأكرمه كرامة سبعين شهيداً ، وكتب له ما دام حياً كل يوم ألف حسنة ، ورفع له ألف درجة ، الويل لمن عجز عنها ، كتب عليه كل يوم ألف خطيئة ، ويبنى له بكل قدم بيت في النار ، ولا ينظر الله إليه حياً ولا ميتاً ، فإن مات على حاله قام من قبره مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة ا لله[١٠٠].

---

١٠٠ – مستدرك الوسائل للنوري ج١٤ ص١١٦.

٣٢-عن عبد الملك الخثعمي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : لا تدع زيارة الحسين بن علي (عليهما السلام) ومر أصحابك بذلك يمد الله في عمرك ، ويزيد في رزقك ، ويحييك الله سعيداً ، ولا تموت إلا شهيداً ، ويكتبك سعيداً[١٠١].

٣٣-ذكر بعض أصحابه-أي الإمام الصادق (عليه السلام)- قال : دخلت على جعفر (عليه السلام) وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال : يا بني اقبل وصيتي وأحفظ مقالتي ، فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً ، يا بني إنه من قنع بما قسم الله له

---

[١٠١] - وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٤ ص٤٣١.

استغنى ، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زله نفسه ، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر لأخيه بئرا سقط فيها ، ومن دخل مداخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم . يا بني قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال . يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فإن للجود معادن وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ، ولا أصل إلا بمعدن طيب . يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار،

فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى (عليه السلام): فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات[١٠٢].

أقول:وكل فقرة من فقرات هذه الوصية تُعد من أسباب السعادة ولاشك إن الالتزام بها جميعاً من ضمانات السعادة الأكيدة.

٣٤-من كلام للإمام علي (عليه السلام) قال: لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعد سعيداً[١٠٣].

---

١٠٢ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٥ ص٢٠١.

١٠٣ -تحف العقول لابن شعبة الحراني ص٣٦٤.

أقول:أي انه من التوهم أن يعتبر غير العالم نفسه سعيداً سعادةً حقيقية ، وكذلك من التوهم أن يعتبره الناس سعيداً.

٣٥-عن علي (عليه السلام) قال: من أصبح حزيناً على الدنيا فقد أصبح ساخطاً على ربه تعالى ومن كانت الدنيا أكبر همه، طال شقاؤه وغمه، الدنيا لمن تركها، والآخرة لمن طلبها، الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحلياً ازداد عنها تخلياً[١٠٤].

٣٦-عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ، ولا

---

١٠٤ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٠ ص٨١.

يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم ، و يظفر من يحلم ، والعلم جنة ، والصدق عز ، والجهل ذل ، والفهم مجد ، والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس و الحزم مسائة الظن ، وبين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما[١٠٥].

٣٧-عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لشريح [القاضي] : يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي[١٠٦].

---

١٠٥ - الكافي للكليني ج١ ص٢٦.

١٠٦ - نفس المصدر السابق ج٧ ص٤٠٦.

أقول:هذه الرواية تشير إلى انه من أسباب الشقاء المهمة جلوس الإنسان في مجلسٍ ما -بتعبير آخـــر منصـــب أو مســـؤولية أو درجـــة- دون استحقاق،أي دون أن يكون مؤهلاً لذلك المجلس على اختلاف في أنواع المؤهلات المطلوبة لكل مجلس.

٣٨-عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، في حديث إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام) : يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحي ، ولا من الأنصار إلا يهودي ، ولا من العرب إلا دعي ، ولا من سائر الناس إلا شقي ،

ولا من النساء إلا سلقلقية ، وهي التي تحيض من دبرها[107].

أقول:السِفاحي -بكسر السين-ولد الزنا،وقد يكون بمعنى القاتل -كثير السفح للدماء- وإن كان هذا الاحتمال بعيداً لأن لا يُقال للقاتل سفاحي وإنما يُقال له سفاح.

والدعي هو المتهم في نسبه أو من يدعي النسب لغير أبيه.

٣٩-عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يتم الإيمان إلا بمحبتنا أهل البيت ، وإن الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه لا يحبنا

---

[107] - مستدرك الوسائل للنوري ج٢ ص٣٩.

أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي ، فطوبى لمن تمسك بي وبالأئمة الأطهار من ذريتي ، فقيل يا رسول الله فكم الأئمة بعدك ؟ قال : عدد نقباء بني إسرائيل[١٠٨].

٤٠-عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا علي لو أن عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف حجة ثم قتل بين الصفا والمروة ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها ، أما علمت يا علي أن حبك حسنة لا تضر معها سيئة ، وبغضك سيئة لا تنفع معها طاعة ، يا علي لو نثرت

---

١٠٨ - بحار الأنوار للمجلسي ج٣٦ ص٣٢٢.

الدر على المنافق ما أحبك ، ولـو ضـربت خيشـوم المؤمن ما أبغضك ، لان حبك إيمان وبغضك نفاق ، لا يحبك إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضـك إلا منـافق شقي[١٠٩].

٤١-عن جابر بن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من ذكرني فلم يصل علـي فقـد شـقي، ومن أدرك رمضان فلم تصبه الرحمـة فقـد شـقي، ومن أدرك أبواه أو أحدهما فلم يبر فقد شقي[١١٠].

---

١٠٩ - نفس المصدر السابق ج٣٩ ص٢٨٠.

١١٠ - نفس المصدر السابق ج٩١ ص٦٣.

٤٢-عن جابر بن عبد الله ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) رقى المنبر فلما رقى الدرجة الأولى قال : آمين ، ثم رقى الثانية فقال : آمين ، ثم رقى الثالثة فقال : آمين فقالوا : يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات ، قال : لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبرئيل فقال : شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له ، فقلت آمين ، ثم قال : شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، فقلت : آمين ثم قال : شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك فقلت : آمين[١١١].

أقول: وهذا الحديث قريب في متنه من الحديث السابق (٤١).

---

١١١ - نفس المصدر السابق ج٩١ ص٨٧.

٤٣-من كلام لرسول الله (صلى الله عليه واله) في فضل رمضان قال: ثم يقول منادي ربنا : هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به ؟ وما أكثر من شقي به ؟[١١٢].

أقول: وقد وردت روايات بخصوص شعبان تذكر شقاء من لم يدركه أيضاً، وكذلك وردت الكثير من الروايات الشبيهة التي تنسب السعادة لمن قام أو سيقوم بأداء أعمال عبادية معينة وبعضها مخصص في أوقات محددة، أو تنسب الشقاء لمن قصّر في ذلك.

مما يعني انه نفس سبب السعادة قد يكون سبباً للشقاء حسب طريقة التعامل معه.

---

١١٢ -جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج٩ ص٢٨.

٤٤-عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه، وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه، فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه[١١٣].

أقول:وردت روايات عديدة تحدد الأسعد بين الناس وهو كما يبدو من ظاهر الكلام يراد منه الحاصل على درجة السعادة الأفضل، وقد وردت بعضها بصيغة(أعظم الناس سعادة) أو (أفضل السعادة) ومنها:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أسعد الناس من خالط كرام الناس.

وعن الإمام علي (عليه السلام) قال: أسعد الناس من ترك لذة فانية للذة باقية.

---

١١٣ – مستدرك الوسائل للنوري ج١٢ ص١٥٣.

وعنه (عليه السلام) قال: إن أسعد الناس من كان له من نفسه بطاعة الله متقاض.

وعنه (عليه السلام) قال: إن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره، وإن أشقاهم من اتبع هواه.

وعنه (عليه السلام) قال: أسعد الناس العاقل المؤمن.

وعنه (عليه السلام) قال: أسعد الناس من عرف فضلنا، وتقرب إلى الله بنا، وأخلص حبنا، وعمل بما إليه ندبنا، وانتهى عما عنه نهينا، فذاك منا وهو في دار المقامة معنا.

وعنه (عليه السلام) قال: أسعد الناس بالدنيا التارك لها، وأسعدهم بالآخرة العامل لها.

وعنه (عليه السلام) قال: إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمت فاعمل.

وعنه (عليه السلام) : أعظم الناس سعادة أكثرهم زهادة.

وعنه (عليه السلام) قال: أفضل السعادة استقامة الدين[114].

٤٥-عن أمير المؤمنين (عليه السلام): من حاسب نفسه سعد[115].

---

[114] -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٥.

[115] -نفس المصدر السابق ج١٢ ص١٥٤.

٤٦- عن عباد بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : إني مررت بقاصٍ يقص وهو يقول : هذا المجلس ﴿ الذي ﴾ لا يشقى به جليس ، قال : فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : هيهات هيهات ، أخطأت أستاهم الحفرة ، إن لله ملائكة سياحين ، سوى الكرام الكاتبين ، فإذا مروا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد قالوا : قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسون ، فيتفقهون معهم فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم وتعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس[١١٦].

---

[١١٦] - وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٦ ص٣٤٦.

٤٧-عن محمد بن أحمد عن علي بن إبراهيم المنقرى - أو غيره - رفعه قال قيل للصادق (عليه السلام) إن من سعادة المرء خفة عارضيه فقال : وما في هذا من السعادة؟ إنما السعادة خفة ماضغيه بالتسبيح[١١٧] .

أقول: والماضغان هما الحنكان، وخفة ماضغيه بالتسبيح كناية عن كثرة التسبيح أو سهولته عنده.

٤٨- عن الإمام علي (عليه السلام) قال : لا يسعد امرؤ إلا بطاعة الله سبحانه ، ولا يشقى امرؤ إلا بمعصية الله.

---

١١٧ جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج١٥ ص٣٩٤.

٤٩- وعنه (عليه السلام) قال: لا يسعد أحد إلا بإقامة حدود الله، ولا يشقى أحد إلا بإضاعتها.

٥٠- وعنه (عليه السلام) قال: هيهات من نيل السعادة السكون إلى الهوينا والبطالة.

٥١- وعنه (عليه السلام) قال: بالإيمان يرتقى إلى ذروة السعادة ونهاية الحبور.

٥٢- وعنه (عليه السلام) قال: في لزوم الحق تكون السعادة.

٥٣- وعنه (عليه السلام) قال: من حاسب نفسه سعد.

٥٤- وعنه (عليه السلام) قال : من أجهد نفسه في إصلاحها سعد ، من أهمل نفسه في لذاتها شقي وبعد[١١٨].

٥٥-وعنه (عليه السلام) قال: كفى بالمرء سعادة أن يوثق به في أمور الدين والدنيا[١١٩].

---

١١٨ -الروايات السبع الأخيرة من ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٣.

١١٩ -موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي ج٥ ص١٢٧.

٥٦-وعنه (عليه السلام) قال: كفى بالمرء سعادة أن يعزف عما يفنى ويتوله بما يبقى[١٢٠].

٥٧- وعنه (عليه السلام) قال: إياك والوله بالدنيا، فإنها تورثك الشقاء والبلاء، وتحدوك على بيع البقاء بالفناء[١٢١].

٥٨- وعنه (عليه السلام) قال: سبب الشقاء حب الدنيا[١٢٢].

---

١٢٠ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٣٠٦.

١٢١ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٤٨٠.

١٢٢ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

٥٩-وعنه (عليه السلام) قال: من الشقاء إفساد المعاد[١٢٣].

٦٠- وعنه (عليه السلام) قال: من الشقاء أن يصون المرء دنياه بدينه[١٢٤].

٦١- وعنه (عليه السلام) قال: من الشقاء فساد النية[١٢٥].

---

١٢٣ -موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي ج٥ ص٣٩٩.

١٢٤ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٤٨١.

١٢٥ -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

ج-أسباب وعلامات السعادة والشقاء مطلقاً:

وان كان الكثير من الروايات التي سبق ذكرها في المبحثين السابقين يصح أن يُقال عنها أنها تتحدث عن أسباب وعلامات السعادة والشقاء الدنيويين والأخرويين، إلا إنا خصصنا ذكر هذه الروايات هنا لأنها لا تتضمن ما يرجح نسبتها إلى أحد الصنفين دون الآخر بشكلٍ واضح.

١-عن علي (عليه السلام) قال: الحرص علامة الأشقياء[١٢٦].

---

[١٢٦] – مستدرك الوسائل للنوري ج١٢ ص٦١.

٢-وقال (عليه السلام) : عبد الحرص مخلد الشقاء[١٢٧].

٣-وقال (عليه السلام) : من أعظم الشقاوة القساوة[١٢٨].

٤-عن الرسول (صلى الله عليه واله) قال: من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق[١٢٩].

---

[١٢٧] -نفس المصدر السابق ج١٢ ص٦٢.

[١٢٨] - نفس المصدر السابق ج١٢ ص٩٦.

[١٢٩] - نفس المصدر السابق ج٨ ص٤٤٧.

٥-قال علي (عليه السلام): خلو الصدر من الغل والحسد، من سعادة المتعبد[١٣٠].

٦-وقال عليه السلام: من سعادة المرء أن يضع معروفه عند أهله[١٣١].

٧-قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود[١٣٢].

---

١٣٠ - نفس المصدر السابق ج١٢ ص٢٣.

١٣١ - نفس المصدر السابق ج١٢ ص٣٥٠.

١٣٢ - بحار الأنوار للمجلسي ج٦ ص١٣٨.

٨-وقال (صلى الله عليه وآله): من سعادة ابن آدم استخارته الله ورضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله[١٣٣].

٩-قال علي (عليه السلام) : ثمرة الحسد شقاء الدنيا والآخرة[١٣٤].

١٠-عن الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أسعد الناس من خالط كرام الناس[١٣٥].

---

١٣٣ - نفس المصدر السابق ج٧٤ ص١٥٩.

١٣٤ - مستدرك الوسائل للنوري ج١٢ ص٢٣.

١١- عن الإمام علي (عليه السلام) قال: الشقي من انخدع لهواه وغروره[١٣٦].

١٢- وعنه (عليه السلام) قال: إن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة[١٣٧].

---

١٣٥ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧١ ص١٨٥.

١٣٦ -الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لناصر مكارم الشيرازي ج١١ ص٢٦٨.

١٣٧ -نهج البلاغة ج٣ ص١٣٨.

١٣-رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ثلاثة لا يخالفهم إلا شقي: العالم العامل، واللبيب العاقل، والإمام المقسط[١٣٨].

---

١٣٨ -ميزان الحكمة للريشهري ج٢ ص١٤٧٨.

د-فهم آخر لروايات أسباب وعلامات السعادة والشقاء الدنيوية:

ورد في نهج البلاغة من كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ؟ أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج ، بلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم ، وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة[١٣٩].

---

١٣٩ -نهج البلاغة ج٢ ص١٨٧.

من هذا الكلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) أردنا أن ننطلق في قولنا انه من الممكن الحديث عما ذكرناه سابقاً من روايات في مبحث (أسباب وعلامات السعادة والشقاء الدنيوية) بفهم آخر، وهذا الفهم مرتكز على أن هذه الروايات وان ذكرت بعض الأمور على أنها من أسباب السعادة في دار الدنيا ظاهرياً، إلا أنه يمكن القول إن الروايات ناظرة إلى أن من نتائج استحصال هذه الأمور ما يقود إلى السعادة الأخروية وهو المراد الحقيقي من هذه الروايات.

ولتوضيح ذلك نقول:

١-إن الأمثلة المذكورة في الروايات قابلة للتأويل لمعاني أخرى، كما في الحديث (١٢) عن أبي الحسن

(عليه السلام) قال: من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امرأة بيضاء.

حيث ورد في بحار الأنوار للمجلسي:قال في النهاية: فيه بعثت إلى الأحمر والأسود أي العجم والعرب لان الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة وقيل: الجن والإنس، وقيل: أراد بالأحمر والأبيض مطلقاً ، فإن العرب تقول أمرآة حمراء أي بيضاء[140].

ومن كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: يقول في تعليقه على حديث رسول الله (ص) (بعثت إلى الأحمر والأسود)... وقيل أراد

---

[140] - بحار الأنوار للمجلسي ج٦٥ ص٣٢٥.

بالأحمر الأبيض، فإن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء.

وسئل ثعلب: لم خص الأحمر دون الأبيض؟ فقال: لأن العرب لا تقول رجل ابيض، من بياض اللون، وإنما الأبيض عندهم الطاهر النقي من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا الأحمر. وفي هذا نظر، قد استعملوا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم[141].

ويقول ابن منظور في لسان العرب:والعرب إذا قالوا :فلان أبيض وفلانة بيضا فمعناه الكرم في الأخلاق لا لون الخلقة، وإذا قالوا :فلان احمر

---

[141] – النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١ ص٤٣٧.

وفلانة حمراء عنو بياض اللون، والعرب تسمي الموالي الحمراء والاحامرة[142].

ومن هذا كله نفهم انه يمكن القول إن المراد بالبيضاء ،النقية الطاهرة المتدينة، والزواج من امرأة بهذه المواصفات بالإضافة إلى كونه من أسباب السعادة الدنيوية ، فهو كذلك من أسباب السعادة الأخروية لما لتلك المرأة من تأثير على زوجها وحثه على الطاعة، فضلاً عن تأثير تلك المرأة بهذه المواصفات على سعادة الأولاد.

٢-ذكرت بعض الروايات بعض النتائج المترتبة على هذه الأمور التي هي من أسباب السعادة الدنيوية ،وهي واضحة الدلالة على إن المراد

---

[142] - لسان العرب لابن منظور ج٤ ص٢١٠.

الأصلي هو السعادة الأخروية كما في مثال المرأة الحسناء في الحديث (٢٤) عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، أنه قال : من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده ، ويكون له أولاد يستعين بهم ، وخلطاء صالحون ، ومنزل واسع ، وامرأة حسناء ، إذا نظر إليها سر بها ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها.

ومقصدنا هو العبارة " إذا نظر إليها سر بها ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها".

٣-لاشك إن استحصال مثل هذه الأمور وان كان يجلب السعادة الدنيوية إلا إن من محصلات هذه السعادة الاطمئنان والراحة النفسية اللذان يقودان إلى ما يوصل للسعادة الأخروية.

٤-نفس استحصال مثل هكذا أمور-الزوجة الصالحة، المركب الهنيء وغيره- يقود إلى نتائج تقود على السعادة الأخروية.

٥-نفس الرغبة في إطاعة ما تدعو إليه هذه الروايات تقود إلى السعادة الأخروية، وهذه نكتة لطيفة ينبغي الالتفات لها.

٦-قد يترتب على استحصال هذه الأمور السعادة الأخروية للآخرين كالأولاد في حالة الزوجة الصالحة.

الفصل الرابع

الخلاص من الشقاء

ورد في الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام)، الكثير من الروايات التي تتحدث عن كيفية التخلص من الشقاء من خلال التخلص من أسبابه، والتمسك بأسباب السعادة.ونذكر هنا ما تمكنا من استقصائه من الروايات حول الموضوع وهي:

١-عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من قرأ آية الكرسي مرة ، محى اسمه من ديوان الأشقياء ، ومن قرأها ثلاث مرات ، استغفرت له الملائكة ، ومن قرأها أربع مرات ، شفع له الأنبياء ، ومن قرأها خمس مرات ، كتب الله اسمه في ديوان الأبرار ، واستغفرت له الحيتان في البحار ، ووقي شر الشيطان ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب النيران ، ومن قرأها ثماني مرات ،

فتحت له أبواب الجنان ، ومن قرأها تسع مرات ، كفي هم الدنيا والآخرة ، ومن قرأها عشر مرات ، نظر الله إليه بالرحمة ، ومن نظر الله إليه بالرحمة ، فلا يعذبه(١٤٣).

٢-عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من قال في دبر صلاة المغرب سبع مرات بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم دفع الله عز وجل عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الريح والبرص والجنون وإن كان شقياً محي من الشقاء وكتب في السعداء(١٤٤).

---

١٤٣ - مستدرك الوسائل للنوري ج٤ ص٣٣٥.

١٤٤ - جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج٥ ص٤١٨.

أقول: وردت روايات كثيرة بنفس مضمون الروايتين السابقتين أو قريب منه ومحل الشاهد منه إمكانية الانتقال من صنف الأشقياء إلى صنف السعداء، وما ذكرته هذه الروايات أمثلة لذلك.

وإضافةً إلى إفادة هذه الروايات لبيان إمكانية الانتقال فإنها تفيد في نفي السعادة والشقاء الذاتيين.

٢- قال الرضا (عليه السلام) : قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا رسول الله هلك فلان ، يعمل من الذنوب كيت وكيت ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . بل قد نجا ولا يختم الله تعالى عمله إلا بالحسنى ، وسيمحو الله عنه السيئات ، ويبدلها له حسنات إنه كان مرة يمر في طريق عرض له مؤمن قد انكشف عورته وهو لا

يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له : أجزل الله لك الثواب ، وأكرم لك المآب ، ولا ناقشك الحساب فاستجاب الله له فيه ، فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن ، فاتصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل إلى طاعة الله عز وجل فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة فوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم[١٤٥].

١٤٥ -عيون أخبار الرضا(ع) للصدوق ج١ ص١٨١.

٣-قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة، ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء[١٤٦].

أقول: ولعل المراد أن الله تعالى يلطف بأمور لبعض من يسلك سبيل الشقاوة فيقربه من سبيل السعادة لمصالح لشخصه أو لغيره سواء ختم أمره بالسعادة أو بالشقاوة ، ولا يمكر بمن يسلك سبيل السعادة بأمر فيقربه من سبيل الشقاوة سواء أيضا ختم أمره بها أو بها[١٤٧].

---

[١٤٦] -بحار الأنوار للمجلسي ج٥ ص١٥٨.

[١٤٧] - التوحيد للشيخ الصدوق هامش ص ٣٥٨.

٤-في حديث للإمام الرضا (عليه السلام) بعد ذكره لرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل شهر رمضان قال : إن الشقي حق الشقي من خرج عنه هذا الشهر ولم تغفر ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم[١٤٨].

أقول:ورد روايات عديدة بهذا المضمون أو قريب منه وسنذكر البعض منها في فصل الأدعية والزيارات.

٥-سمع علي بن الحسين (عليهما السلام) يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له : ويحك أغير الله

---

[١٤٨] - وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٠ ص٣١٣.

تسأل في هذا اليوم ؟ إنه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً[149].

٦-عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له : ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟ قال : يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مقبولة ، وإن كان شقياً كتب سعيداً ولم يزل يخوض في رحمة الله[150].

---

١٤٩ - من لا يحضره الفقيه للصدوق ج٢ ص٢١١.

١٥٠ - وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٤ ص٤٥٥.

٧-عن الرضا (عليه السلام) : (من قرأ قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد ، في فريضة من الفرائض ، غفر الله له ولوالديه وما ولد ، فإن كان شقياً (في ديوان الأشقياء) أثبت في ديوان السعداء ، وأحياه الله سعيداً شهيداً ، وبعثه الله شهيداً[151].

٨-عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (ما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى ثلاث مرات : اللهم مقلب القلوب والأبصار ، ثبت قلبي على دينك ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ، وأجرني من النار برحمتك ، اللهم امدد لي في عمري ، وأوسع علي ﴿ في ﴾ رزقي ، وانشر علي رحمتك ، وإن

[151] - مستدرك الوسائل للنوري ج٤ ص١٩٢.

كنت في أم الكتاب عندك شقياً فاجعلني سعيداً ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب)[١٥٢].

٩-عن أبي جعفر محمد الباقر (عليه السلام) قال : من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقاً على الله عز وجل أن يجعله مع محمد (صلى الله عليه وآله) في درجته ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله[١٥٣].

---

١٥٢ - نفس المصدر السابق ج٥ ص٣٩٠.

١٥٣ - وسائل الشيعة للحر العاملي ج٦ ص١٤٨.

١٠-قال علي (عليه السلام): إنكم إن زهدتم خلصتم من شقاء الدنيا وفزتم بدار البقاء[154].

أقول:من الروايتين السابقتين يمكن أن نفهم انه قد يكون المقصود من شقاء الدنيا الشقاء الذي مقدماته في الدنيا ونتائجه في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط.

١١-عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أنه قال : (من صلى ليلة الخميس ست ركعات ، يقرأ في كل ركعة : فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، وقل يا أيها الكافرون ، مرة مرة ، وقل هو الله أحد ثلاث مرات ، فإذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات ، فإن كان عند الله مكتوباً شقياً ، بعث الله ملكاً

---

[154] - مستدرك الوسائل للنوري ج١٢ ص٤٧.

ليمحو شقوته ، ويكتب مكانه سعادته ، وذلك قول الله عز وجل : (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (الرعد:٣٩)(١٥٥).

ملاحظات على هذه الروايات:

١-بكل تأكيد هناك فرق كبير بين كيفية التخلص من الشقاء الدنيوي وكيفية التخلص من الشقاء الأخروي.

---

١٥٥ - المصدر السابق ج٦ ص٣٧٣.

٢-كما هو الواضح من الروايات إن التخلص من الشقاء ممكن، وتحول الإنسان من حال الشقاء إلى السعادة وبالعكس أمر وارد.

٣-ورد في الكثير من الروايات في الفصول السابقة ما يفيد في معنى هذه الروايات، أي التخلص من الشقاء.

٤-لا تنحصر آليات التخلص من الشقاء بما ذكر فقط فبعض الأعمال المنقول أنها تخلص من الشقاء هي أمثلة فقط، وان كان الموضوع قابل للحصر بعناوين رئيسية.

الفصل الخامس

شبهات حول السعادة والشقاء وأجوبتها

أ-الروايات التي تُشعر بإثبات الشبهات:

١-عن محمد عن منصور ابن حازم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن الله خلق السعادة والشقاء قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً ، وإن عمل شراً أبغض عمله ولم يبغضه ، وإن كان شقياً لم يحبه أبداً وإن عمل صالحاً أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه ، فإذا أحب الله شيئاً لم يبغضه أبداً وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً[١٥٦].

أقول: جاء في شرح أصول الكافي حول هذا الحديث " (إن الله خلق السعادة والشقاء قبل

١٥٦ - الكافي للكليني ج١ ص١٥٣.

أن يخلق خلقه) أي قدرهما قبل تقدير الخلق أو قبل إيجاده، فلا يرد أنهما أمر عرضي كيف يتصور تحققه قبل تحققه هذا إن أريد بهما الحالة المذكورة أو السبب القريب لها ،وأما إن أريد بهما السبب البعيد فيحتمل أن يراد بخلقهما تقديرهما ويحتمل أن يراد به إيجادهما لأن مبدأ الخير والشر مما أوجده الله تعالى في مبدأ الإنسان الذي هو الماء الذي اختمرت به طينته، (فمن خلقه الله سعيداً) حال عن المفعول أو تميز للنسبة وعلى التقديرين كان تقديره أو إيجاده مقروناً بسعادته في علم الله تعالى فلا يرد أن سعادته مكسوبة له لا أنه تعالى موجد لها على ما هو الحق عند الإمامية (لم يبغضه أبداً) لتحقق السعادة الموجبة للمحبة والرضا عنه، (وإن عمل شراً) بمقتضى ما فيه من القوة الداعية إلى الشر، (أبغض عمله) بما هو شر متصف بأنه خلاف المراد، (ولم يبغضه) بغضه له

يعود إلى كراهته له وعلمه بعدم وقوعه على نهج الصواب واستحقاق صاحبه للتعذيب ثم يوفقه للتوبة الماحية له أو يمحوه بالآلام والمصائب أو يعفو عنه لمن يشاء حتى يرد عليه خالصا من الذنوب، (وإن كان شقياً لم يحبه أبداً) لغلبة شقاوته الموجبة للمقت والبغض وفي تغيير الأسلوب إيماء لطيف إلى أنه تعالى لا يخلق أحدا شقيا وإنما الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة فإنها أيضا وإن كانت من كسبه إلا أنه لحسن استعداده صار محلا للطفه تعالى به وتوفيقه له في اكتسابها فكأنه تعالى خالق لها، (وإن عمل صالحاً) لما فيه من القوة الداعية إلى الصلاح، (أحب عمله) حبه له يعود إلى علمه بوقوعه على نهج الصواب وإرادة المكافأة لصاحبه فيكافيه بالإحسان والإنعام الدنيوي ونحوه ليرد عليه خاليا عما يوجب الدخول في الجنة، وأبغضه لما يصير إليه بسوء اختياره من الشقاوة التامة الموجبة

للدخول في النار، (فإذا أحب الله شيئاً) سواء كان عملاً أو غيره، (لم يبغضه أبداً وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً)، توضيح ذلك أن الإنسان عبارة عن مجموع الجوهرين : النفس والبدن ولكل واحد منهما طريقان طريق الخير وطريق الشر فطريق الخير للأول هي العقائد الصحيحة والأخلاق المرضية وللثاني هي الأعمال الحسنة ، وطريق الشر للأول هي العقائد الباطلة والأخلاق الرذيلة ، وللثاني هي الأعمال القبيحة . فإن استقام هذان الجوهران في شخص دائما كما في الأنبياء والأوصياء كان سعيداً مطلقاً محبوباً لله دائماً غير مبغوض أبداً ، وإن لم يستقم شيء منهما أبداً كان شقياً مبغوضاً أبدا غير محبوب أصلاً ، وإن استقام الأول دائماً دون الثاني كان هو محبوباً دائماً غير مبغوض أبداً ؛ لأن الجوهر الأول أولى بالحقيقة الإنسانية بل هو الإنسان حقيقة وكان

عملـه مبغوضـاً ، وإن اسـتقام الثـاني دائمـا دون الأول كان هو مبغوضاً وعمله محبوباً ، وإن استقام كل واحد منهما في وقت دون آخر يعتبر حالـه في الخاتمة فإن استقيما أو أستقيم الأول وحده كان هو عند الله محبوباً وكان عمله مبغوضاً ، وإن أسـتقيم الثاني أو لم يستقم شيء منهما كـان هـو عنـد الله مبغوضاً وكـان عملـه محبوبـاً ، وكلمـا كـان العمـل وحــده مبغوضــاً أمكــن أن يتداركــه : التوبــة أو المصيبة الدنيوية أو البرزخية أو الشفاعة أو العفو ، ومما ذكرنا ظهر أن الكـافر الـذي يـؤمن محبـوب لـه تعالى في علم الغيب والمؤمن الذي يكفـر مبغـوض أبداً .

لا يقال : هذا ينافي قوله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشـجرة) فـإن هؤلاء كانوا محبـوبين لله تعـالى ؛ لأن الرضـا عـنهم يوجب المحبة ثم صار بعضـهم مبغوضـاً بالنفـاق في

حـال حياتـه (صـلى الله عليـه وآلـه) وبعضـهم بالخلاف بعده .

لأنا نقول : الرضا متعلق بالمؤمنين وكون هؤلاء من المؤمنين عند المبايعة ممنوع ، وعلى تقدير التسليم كان الرضا مشروطا بالوفاء وعدم النكث كما يدل عليه قوله تعالى (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) وهؤلاء لما نكثوا علم أنهم فقدوا شرط المحبة ، وفي هذا الحديث رد على الأشاعرة القائلين بأنه تعالى أراد جميع أفعال العباد ورضي بها وأحبها بناء على ما زعموا من أنه الموجد لها "[١٥٧].

---

[١٥٧] - شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازندراني ج ٤ ص ٢٨٤.

ويمكـن القـول بأنـه قـد يُـراد بالسـعادة والشقاء-كما هو المفهوم من بعض الروايات التي أوردناها- أسبابهما، فيكـون معنـى خلـق السعادة والشـقاء، خلـق أسـبابهما.فمن علـم الله سـبحانه تعالى بأنه سيأخذ بأسباب السعادة لم يبغضـه أبـداً لأنه سبحانه يعلم إن مآله إلى السعادة، ومـن علـم بأنـه سـيأخذ بأسـباب الشـقاء لم يحبـه أبـداً لأنـه سبحانه يعلم إن مآله إلى الشقاء.

٢- عن علي بن محمد رفعه ، عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير قال : كنت بين يدي أبي عبـد الله (عليـه السـلام) جالسـاً وقـد سـأله سـائل فقـال : جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيها

السائل حكم الله عز وجل لا يقوم له أحد من خلقه بحقه ، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه ، لان علمه أولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره[158].

ومورد الإشكال عبارة " ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسيق علمه فيهم ومنعهم إطاقة القبول منه. . ." وللإجابة نقول:

---

[158] -الكافي للكليني ج١ ص١٥٣.

أ-إن ظاهر الرواية بنصها الذي نقله صاحب الكافي يخالف ما متعارف عن أهل البيت (عليهم السلام) لأن ظاهرها القول بالجبر.

ب-يقول أبو الحسن الشعراني في تعليقه على شرح أصول الكافي عند مناقشته للحديث"وحمله صدر المتألهين على السؤال عن علة دوام العقاب وخلوده مع أن العصيان متناه منقض في زمان قليل متناه ، وحمل جواب الإمام (عليه السلام) على أن العقاب ليس على نفس العمل فإنه عرض ينقضي وحكم الله تعالى بالعقاب الدائم لا يقوم له ولا يتسبب عنه وليس من حق العمل العقاب بل إنما يكون العمل معداً ؛ لأن يفيض من الله تعالى على النفوس ملكات راسخة واعتقادات ومعارف

يبقى ببقاء الله تعالى فيدوم الثواب والعقاب ببقاء تلك المعارف والملكات كما أن قصور الغارس في تربية الشجر في مدة قليلة يوجب فساد ثمارها ، وهذا تأويل حسن في نفسه لكن في حمل ألفاظ الخبر عليه تكلف"[159].

ج-يقول الشعراني أيضاً إن الخبر مرسل ومضطرب المتن[160]. والإرسال واضح " عن علي بن محمد رفعه".والاضطراب يقصد به العبارة مورد الإشكال وما بعدها.

---

159 -شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازنداني ج٤ هامش ص٢٨٦.

160 -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

د-وردت الرواية في توحيد الصدوق بنص فيه اختلاف يرفع الإشكال " حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال : حدثنا محمد بن يعقوب ، قال : حدثنا علي بن محمد رفعه عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير ، قال : كنت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام جالسا وقد سأله سائل فقال : جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أيها السائل علم الله عز وجل ألا يقوم أحد من خلقه بحقه ، فلما علم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ولم يمنعهم إطاقة القبول منه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق ، فوافقوا ما سبق لهم في علمه ، وإن قدروا أن يأتوا

خلالاً تنجيهم عن معصيته وهو معنى شاء ما شاء ، وهو سر[١٦١].

حيث عبارة "ومنعهم إطاقة القبول" جاءت هنا بصيغة "ولم يمنعهم القبول"

وعموماً يمكن مراجعة هامش كتاب شرح أصول الكافي وهامش توحيد الصدوق ففيهما تفاصيل أكثر لم نوردها رغبةً في الاختصار.

٣-عن الكناني ، عن الصادق (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الشقي من شقي في بطن أمه[١٦٢].

---

١٦١ -التوحيد للصدوق ص٣٥٤.

١٦٢ - بحار الأنوار للمجلسي ج٥ ص١٥٣.

٤-عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال : تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها ، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله ، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه .

وقال : تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعوا الله عز وجل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ، ثم يبعث الله عز وجل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز وجل فيقف منه ما شاء الله ، فيقول : يا إلهي أذكر أم أنثى ؟ فيوحي الله عز وجل من ذلك ما يشاء ويكتب الملك ، ثم يقول : إلهي أشقي أم سعيد ؟ فيوحي الله عز وجل من ذلك ما يشاء ويكتب الملك ، فيقول : اللهم كم رزقه وما أجله ؟ ثم يكتبه ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ، ثم يرجع به فيرده في الرحم ؛ فذلك قول الله عز

وجل : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا)(الحديد: من الآية٢٢) [١٦٣].

٥- عن محمد بن عبد الله قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه فقال: أتدرون ما في كفي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : فيها أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ؛ ثم رفع يده اليسرى فقال : أيها الناس أتدرون ما في يدي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . فقال : أسماء أهل النار ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم إلى يوم القيامة ؛ ثم

---

١٦٣ -علل الشرائع للصدوق ج١ ص٩٥.

قال : حكم الله وعدل ، وحكم الله وعدل ، فريق في الجنة وفريق في السعير[١٦٤].

٦-عن علي بن حنظلة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : اختصم رجلان بالمدينة : قدري ورجل من أهل مكة فجعلا أبا عبد الله عليه السلام بينهما فأتياه فذكرا كلامهما فقال : إن شئتما أخبرتكما بقول رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالا : قد شئنا ، فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : كتاب كتبه الله بيمينه - وكلتا يديه يمين - فيه أسماء أهل الجنة بأسمائهم و أسماء آبائهم وعشائرهم ويجمل عليهم ، لا يزيد فيهم رجلاً ولا

---

١٦٤ -بحار الأنوار للمجلسي ج٥ ص١٥٨.

ينقص منهم رجلاً ، وقد يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس : كان منهم ، ما أشبهه بهم ! بل هو منهم ، ثم تداركه السعادة ؛ وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس : ما أشبهه بهم ! بل هو منهم، ثم يتداركه الشقاء، من كتبه الله سعيدا ولو لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم الله له بالسعادة[١٦٥].

٧-عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا وقع الولد في بطن أمه صار وجهه قبل ظهر أمه إن كان ذكراً ، وإن كانت أنثى صار وجهها قبل بطن أمها ، ويداه على وجنتيه ، وذقنه على ركبتيه كهيئة

---

١٦٥ -نفس المصدر السابق ج٥ ص١٥٩.

الحزين المهموم ، فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرته إلى سر أمه فبتلك السرة يغتذى من طعام أمه وشرابها إلى الوقت المقدر لولادته ، فيبعث الله عز وجل إليه ملكا فيكتب على جبهته شقى أو سعيد ، مؤمن أو كافر ، غنى أو فقير ، ويكتب أجله ورزقه وسقمه وصحته[١٦٦].

٨-عن ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أيحب الله العبد ثم يبغضه ؟ أو يبغضه ثم يحبه ؟ فقال: ما تزال تأتيني بشيء، فقلت: هذا ديني وبه أخاصم الناس، فإن نهيتني عنه تركته.

ثم قلت له: هل أبغض الله محمداً (صلى الله عليه وآله) على حالٍ من الحالات ؟ فقال: لو

---

١٦٦ - من لا يحضره الفقيه للصدوق ج٤ ص٤١٣.

أبغضه على حالٍ من الحالات لما ألطف له حتى أخرجه من حالٍ إلى حال فجعله نبياً ؛ فقلت: ألم تجبني منذ سنين عن الشقاوة والسعادة أنهما كانا قبل أن يخلق الله الخلق ؟ - قال: بلى وأنا الساعة أقوله ؛ قلت: فأخبرني عن السعيد هل أبغضه الله على حالٍ من الحالات ؟ فقال: لو أبغضه على حالٍ من الحالات لما ألطف له حتى يخرجه من حالٍ إلى حال فيجعله سعيداً ؛ قتل: فأخبرني عن الشقي هل أحبه الله على حالٍ من الحالات ؟ فقال : لو أحبه على حالٍ من الحالات ما تركه شقياً ولاستنقذه من الشقاء إلى السعادة ، قلت : فهل يبغض الله العبد ثم يحبه أو يحبه ثم يبغضه ؟ فقال : لا [١٦٧].

---

١٦٧ -المحاسن لأحمد البرقي ج١ ص٢٧٩،ونقله عنه أيضاً المجلسي في بحار الأنوار ج٥ ص١٥٨.

أقول:والشبهة في الروايات الأخيرة نفسها -أي خلق السعادة والشقاء- ويرد عليها بما ذكرناه سابقاً فلا نكرر.

ملاحظات على هذه الروايات:

١-يجب التدقيق في سند هذه الروايات وأشباهها بصرامة قبل تحديد الموقف منها.

٢-إذا وجد في متن هذه الروايات وأمثالها ما يخالف في ظاهره ما متسالم عليه في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، كمخالفة بعضها لقاعدة لا

جبر ولا تفويض مثلاً فيُنظر في إمكانية تأويـل هـذه النصوص شريطة عدم التكلف.

ب-الروايات التي تجيب على الشبهات:

١-عن القداح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (عليهما السلام) قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) قابضاً على شيئين في يده ، ففتح يده اليمنى ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من الرحمن الرحيم في أهل الجنة بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل عليهم ، لا ينقص منهم أحد ، ولا يزاد فيهم أحد . ثم فتح يده اليسرى فقال : بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من الرحمن الرحيم في أهل النار بأعدادهم وأحسابهم وأنسابهم مجمل عليهم إلى يوم القيامة لا ينقص منهم أحد ، ولا يزاد فيهم أحد ، وقد يسلك بالسعداء طريق الأشقياء حتى يقال : هم منهم ، هم هم ، ما أشبههم بهم ! ثم يدرك أحدهم

سعادته قبل موته ولو بفواق ناقة ، وقد يسلك بالأشقياء طريق أهل السعادة حتى يقال : هم منهم ، هم هم ، ما أشبههم بهم ، ثم يدرك أحدهم شقاه ولو قبل موته ولو بفواق ناقة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : العمل بخواتيمه ، العمل بخواتيمه ، العمل بخواتيمه[168].

أقول:ومورد الإجابة قوله (صلى الله عليه وسلم): "العمل بخواتيمه"

٢-عن الرضا (عليه السلام) قال: جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن واتقى،

---

١٦٨ -قرب الإسناد للحميري القمي ص٢٤.

والشـقاوة مـن الله تبـارك وتعـالى لمـن كـذب و عصى[169].

أقول:والبيـان فيـه واضـح في نفـي السـعادة والشـقاء الـذاتيين، وكـون الأمـر مرهـون بالإيمـان والعمل.

٣-عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا)(المؤمنون: من الآية١٠٦) قال: بأعمالهم شقوا[170].

أقول:أوضح من يتطلب تعليقاً.

---

١٦٩ -مستدرك سفينة البحار للشاهرودي ج٥ ص٤٠.

١٧٠ -نفس المصدر السابق ج٥ ص٣٩.

٤-عن ابن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه ؛ فقال : الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء ، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء . قلت له: فما معنى قوله (صلى الله عليه وآله): اعملوا فكل ميسر لما خلق له ؟ فقال : إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عز وجل :(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦) فيسر كلا لما خلق له ، فالويل لمن استحب العمى على الهدى[١٧١].

---

[١٧١] -التوحيد للصدوق ص٣٥٦.

أقول:والبيان فيه واضح في إن المراد من (خلق السعادة والشقاء) العلم بهما، وان تقرير مصير الإنسان مرهون بعمله فقد خلق سبحانه الكل للعبادة فمن أطاع سعُد ومن عصى شقي.

٥- عن وهب بن وهب، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) أنه قال: حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة، وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء[١٧٢].

---

١٧٢ -الخصال للصدوق ص٥ وفي معاني الأخبار للصدوق أيضاً ص٣٤٥.

أقول:يقول ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل حول هذه الرواية ما نصه "فهذه الرواية تقول بصراحة:إن المرحلة النهائية لعمر الإنسان وأعماله هي المرحلة التي تكشف عن سعادته وشقاوته، وعلى هذا فهي تنفي السعادة والشقاء الذاتيين، وتجعل الإنسان رهين عمله، كما تجعل طريق العودة مفتوحاً في جميع المراحل حتى نهاية عمره"[173].

[173] - تفسير الأمثل لناصر مكارم الشيرازي ج7 ص74.

الفصل السادس

السعادة والشقاء في الأدعية والأعمال والزيارات

ونقصد هنا ما ورد من ذكر للسعادة أو الشقاء في الأدعية والزيارات والأعمال الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)وما تمكنا من استقصائه من هذه الروايات:

١-فيما يُقرأ في الوتيرة والدعاء فيها ،جاء: اللهم إني أعوذ بك أن تفضحني بين الجموع بسريرتي ، وأن ألقاك بخزي عملي والندامة بخطيئتي ، وأعوذ بك أن تظهر سيئاتي على حسناتي ، وأن أعطى كتابي بشمالي فيسود بذلك وجهي ، ويعسر بذلك حسابي ، وتزل بذلك قدمي ، ويكون في مواقف الأشرار موقفي ، وأن أصير في الأشقياء المعذبين

حيث لا حميم يطاع ، ولا رحمة منك تداركني ، فأهوى في مهاوي الغاوين[174].

٢-جاء في وداع شهر رمضان: اللهم إنا أهل هذا الشهر الذي شرفتنا به ، ووفقتنا بمنك له ، حين جهل الأشقياء فضله ، وحرموا لشقائهم خيره وأنت ولي ما آثرتنا به من معرفته ، وهديتنا له من سنته ، وقد تولينا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصير ، وأدينا من حقك فيه قليلا من كثير[175].

---

١٧٤ - بحار الأنوار للمجلسي ج٨٤ ص١١١.

١٧٥ - نفس المصدر السابق ج٩٥ ص١٧٥.

٣-ورد في الدعاء بعد صلاة العيد : توجهت إليك بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، وقدمتهم إليك أمامي وأمام حاجتي وطلبتي وتضرعي ومسئلتي فاجعلني بهم عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة ، فإنك مننت علي بمعرفتهم فاختم لي بهذه السعادة إنك على كل شيء قدير[١٧٦].

٤-جاء في قنوت الوتر: سيدي أمن أهل الشقاء خلقتني فأطيل بكائي ، أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي ، سيدي الضرب المقامع خلقت أعضائي ، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ، سيدي لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه

---

١٧٦ - نفس المصدر السابق ج٩٥ ص٢٠٤.

لكنت أول الهاربين منك ، لكني أعلم أني لا أفوتك[177].

أقول : ورد هذا التعبير في أكثر من دعاء.

٥-جاء في أعمال الليلة الحادية والعشرين من ليالي شهر رمضان : اللهم إني أسئلك من حلمك لجهلي ، ومن فضلك لفاقتني ، ومن سعة مغفرتك لخطاياي ، فصل على محمد وآل محمد ، وامنن على بذلك ، ولا تكلني إلى نفسي ، ولا تردني على عقبى ، ولا تزل قدمي ، ولا تغفل قلبي ، ولا تختم على فمي ، ولا تسقط عملي ، ولا تزل عني نعمتي ، ولا تشمت بي عدواً ، ولا تسلط الشيطان على فيهلكني ، وامنن على بالجنة والرحمة ،

---

١٧٧ -مفتاح الفلاح للبهائي ص٢٥٧.

والأمن والعافية ، والسعادة في الدنيا والآخرة ، برحمتك يا أرحم الراحمين[178].

أقول: ورد في الكثير من الأدعية والزيارات طلب السعادة.

٦-ورد في دعاء الليلة العاشرة من ليالي شهر رمضان : يا خير من سئل ، ويا أوسع من أعطى ، ويا خير مرتجى ، صل على محمد و آل محمد ، وأوسع علي من فضلك ، وافتح لي باب رزق من عندك ، إنك على كل شيء قدير ، وتقبل صومي وتفضل علي ، اللهم رب شهر رمضان وما أنزلت فيه من القرآن والبركات ، أسئلك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن ترزقني حب الصلاة

---

[178] - بحار الأنوار للمجلسي ج٩٤ ص٢٦٦.

والصيام والحج والعمرة وصلة الرحم ، وتحبب إلى كل ما أحببت ، وتبغض إلى كل ما أبغضت ، اللهم إنك تكفلت برزقي ورزق كل دابة ، يا خير مدعو ، ويا خير مسؤول ، وخير مرتجى ، وأوسع من أعطى ، صل على محمد وآل محمد ، وارزقني السعة والدعة والسعادة في هذا الشهر العظيم ، يا أرحم الراحمين[١٧٩].

٧-عن إدريس أخيه قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : إذا فرغت من صلاتك فقل : اللهم إني أدينك بطاعتك وولايتك وولاية رسولك وولاية الأئمة (عليهم السلام) من أولهم إلى آخرهم ، وتسميهم ثم قل : اللهم إني أدينك

---

[١٧٩] - نفس المصدر السابق ج٩٥ ص٣٠.

بطاعتك وولايتهم والرضا بما فضلتهم به ، غير متكبرٍ ولا مستكبرٍ على معنى ما أنزلت في كتابك على حدود ما أتانا فيه وما لم يأتنا مؤمن مقر مسلم بذلك راض بما رضيت به يا رب أريد به وجهك والدار الآخرة مرهوباً ومرغوباً إليك فيه فأحيني ما أحييتني على ذلك وأمتني إذا أمتني على ذلك وابعثني إذا بعثتني على ذلك وإن كان مني تقصير فيما مضى فإني أتوب إليك منه وأرغب إليك فيما عندك و أسألك أن تعصمني من معاصيك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً ما أحييتني لا أقل من ذلك ولا أكثر إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحمت يا أرحم الراحمين وأسألك أن تعصمني بطاعتك حتى تتوفاني عليها وأنت

عني راض وأن تختم لي بالسعادة ولا تحولني عنها أبداً ولا قوة إلا بك[180].

أقول:هذا الدعاء والدعاء الذي ذكرناه تحت التسلسل (٣) وأدعية وزيارات كثيرة تتضمن مطلب (أن تختم لي بالسعادة) بصيغ كثيرة.

٨-عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة المؤمنين، ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين[181].

---

[180] - الكافي للكليني ج٣ ص٣٤٥.

[181] - وسائل الشيعة للحر العاملي ج٧ ص٤١١.

٩-قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من صلى يوم الجمعة في شهر رجب ما بين الظهر العصر أربع ركعات ، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات وقل هو الله أحد خمس مرات ، ثم قال : استغفر الله الذي لا إله إلا هو واسئله التوبة عشر مرات ، كتب الله تبارك وتعالى له من يوم يصليها إلى يوم يموت كل يوم ألف حسنة وأعطاه الله تعالى بكل آية قرأها مدينة في الجنة من ياقوتة حمراء وبكل حرف قصرا في الجنة من درة بيضاء وزوجه الله تعالى من الحور العين ورضى عنه رضا لا سخط بعده وكتب من العابدين وختم الله تعالى له بالسعادة والمغفرة وكتب الله له بكل ركعة صلاها خمسين ألف صلاة

وتوجه بألف تاج ويسكن الجنة مع الصديقين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة(١٨٢).

أقول: هاتان الروايتان وروايات أخرى تتضمن أعمال وُعد القائمون بها بان يختم الله تعالى لهم بالسعادة.

١٠-ومما جاء فيما يستحب قراءته في القنوت ليلة الجمعة: وأدم لي ما أوليتني، واشملني بالسعادة ما أبقيتني، وارحمني إذا ما توفيتني(١٨٣).

---

١٨٢ - جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج٧ ص٣٧١.

١٨٣ - بحار الأنوار للمجلسي ج٨٦ ص٣١٧.

١١-جاء في دعاء قراءة القرآن: إنك اتخذت به علينا حجة قطعت به عذرنا و اصطنعت به عندنا نعمة قصر عنها شكرنا ، اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا من الزلل ودليلاً يهدينا لصالح العمل وعوناً هادياً يقومنا من الميل وعونا يقوينا من الملل حتى يبلغ بنا أفضل الأمل اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء وسلاحاً يوم الارتقاء وحجيجاً يوم القضاء ونوراً يوم الظلماء يوم لا أرض ولا سماء يوم يجزى كل ساع بما سعى ، اللهم اجعله لنا رياً يوم الظمأ وفوزاً يوم الجزاء من نار حامية ، قليلة البقيا على من بها اصطلى و بحرها تلظى ، اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملأ يوم يجمع فيه أهل الأرض وأهل السماء ، اللهم ارزقنا منازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الأنبياء إنك سميع الدعاء[١٨٤].

---

١٨٤ - الكافي للكليني ج٢ ص٥٧٥.

أقول: في هذا الدعاء وأدعية أخرى يطلب فيها الداعي (عيش السعداء).

١٢-ورد في دعاء أدعية العشر الأواخر من شهر رمضان : يا رازق من يشاء بغير حساب ، يا الله يا رحمن يا الله يا رحيم يا الله يا الله يا الله لك الأسماء الحسنى والأمثال العليا والكبرياء والآلاء أسألك أن تصلي على محمد و ﴿ على ﴾ أهل بيته وأن تجعل اسمي في هذه الليلة في السعداء وروحي مع الشهداء وإحساني في عليين وإساءتي مغفورة وأن تهب لي يقينا تباشر به قلبي وإيمانا يذهب بالشك عني وترضيني بما قسمت لي وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخر حسنة وقنا عذاب الحريق وارزقنا فيها ذكرك وشكرك والرغبة إليك والإنابة والتوفيق

لما وفقت له محمدا وآل محمد (عليهم السلام)[185].

١٣-عن النبي (صلى الله عليه وآله) : أنه أمر بدعاء مفرد ، في كل ليلة من لياليه ، فقال : " ادعوا في الليلة الثالثة ، من العشر الأواخر من شهر رمضان ، وقولوا : يا رب ليلة القدر ، وجاعلها خيرا من ألف شهر ، ورب الليل والنهار ، والجبال والبحار ، والظلم والأنوار ، لك الأسماء الحسنى ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تجعل اسمي في هذه الليلة في السعداء ، وروحي مع الشهداء ، وارزقني فيها ذكرك وشكرك[186].

---

١٨٥ - نفس المصدر السابق ج٤ ص١٦٠.

١٨٦ - مستدرك الوسائل للنوري ج٧ ص٤٦٧.

أقول: في هذه الأدعية وأدعية شبيهة يطلب الداعي فيها أن يجعل الله تعالى اسمه في السعداء أو مع أسماء السعداء.

١٤-من دعاء ليلة ثلاث وعشرين : اللهم امدد لي في عمري ، وأوسع لي في رزقي وأصح جسمي ، وبلغني أملي وإن كنت من الأشقياء فامحني من الأشقياء و اكتبني من السعداء ، فإنك قلت في كتابك المنزل ، على نبيك (صلواتك عليه وآله) : (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (الرعد:٣٩) (١٨٧).

---

١٨٧ - بحار الأنوار للمجلسي ج٩٥ ص١٦٢.

١٥-عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من قرء قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولداه وان كان شقياً محى من ديوان الأشقياء واثبت في ديوان السعداء وأحياه الله سعيداً وأماته شهيداً وبعثه شهيداً[١٨٨].

١٦-وجاء في أدعية الصباح والمساء: اللهم إني أعوذ بك من درك الشقاء ومن شماتة الأعداء وأعوذ بك من الفقر والوقر وأعوذ بك من سوء المنظر في الأهل والمال والولد[١٨٩].

---

١٨٨ - جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج٥ ص١٤٩.

١٨٩ - الكافي للكليني ج٢ ص٥٢٥.

أقول: والدرك هو اللحاق أو الوصول، والمقصود أعوذ بك من أن يدركني ويصل إلي الشقاء.

١٧-جاء في أدعية نوافل شهر رمضان: وأعوذ بك من الذنوب التي تقطع الرجاء وأعوذ بك من الذنوب التي تورث الشقاء[١٩٠].

أقول:هناك أدعية كثيرة وردت فيها الاستعاذة من الذنوب التي تورث الشقاء.

١٨-ورد في مناجاة أمير المؤمنين (عليه السلام): إلهي أللنار ربتني أمي فليتها لم تربني ، أم للشقاء

---

١٩٠ - تهذيب الأحكام للطوسي ج٣ ص٩٦.

ولدتني فليتها لم تلدني ، إلهي انهملت عبراتي حين ذكرت عثراتي ، ومالها لا تنهمل ، ولا أدري إلى ما يكون مصيري ، وعلى ماذا يهجم عند البلاغ مسيري ، وأرى نفسي تخاتلني ، وأيامي تخادعني وقد خفقت فوق رأسي أجنحة الموت ، ورمقتني من قريب أعين الفوت ، فما عذري وقد حشا مسامعي رافع الصوت[١٩١].

١٩-جاء في خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في شهر رمضان: فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه[١٩٢].

---

١٩١ -المصباح للكفعمي ص٣٧٧.

١٩٢ - وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٠ ص٣١٣.

٢٠-جاء في دعاء يوم الاثنين عن الإمام السجاد (عليه السلام) : اللهم أولني في كل يوم اثنين نعمتين منك ثنتين سعادة في أوله بطاعتك ، ونعمة في آخره بمغفرتك ، يا من هو الإله ولا يغفر الذنوب سواه[١٩٣].

٢١-جاء في الدعاء بعد صلاة عيد الفطر : وإن كنت لم ترض عني وأعوذ بك من ذلك ، فمن الآن فارض عني رضا لا سخط بعده أبداً على ، وارحمني رحمةً لا تعذبني بعدها أبداً وأسعدني

---

١٩٣ -الصحيفة السجادة ص ٢٠٥.

سعادةً لا أشقى بعدها أبداً ، وأغنني غنىً لا فقر بعده أبداً[194].

٢٢-عن إسحاق بن عمار ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن لله عز وجل ثلاث ساعات في الليل وثلاث ساعات في النهار يمجد فيهن نفسه ، فأول ساعات النهار حين تكون الشمس هذا الجانب يعني من المشرق مقدارها من العصر يعني من المغرب إلى الصلاة الأولى وأول ساعات الليل في الثلث الباقي من الليل إلى أن ينفجر الصبح يقول : إني أنا الله رب العالمين ، إني أنا الله العلي العظيم ، إني أنا الله العزيز الحكيم ، إني أنا الله الغفور الرحيم ، إني أنا

---

١٩٤ -إقبال الأعمال لابن طاووس ص٥٠٣.

الله الرحمن الرحيم ، إني أنا الله مالك يوم الدين ، إنـي أنـا الله لم أزل ولا أزال إنـي أنـا الله خـالق الخير والشر ، إني أنا الله خالق الجنة والنـار ، إنـي أنـا الله بـدئ كـل شـيء وإلـي يعـود ، إنـي أنـا الله الواحد الصمد ، إني أنا الله عالم الغيب والشهادة إني أنا الله الملك القـدوس السـلام المؤمن المهـيمن العزيز الجبار المتكبر ، إنـي أنـا الله الخـالق البـارئ المصور ، لي الأسماء الحسنى ، إني أنـا الله الكبير المتعال . قال : ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) من عنده ، والكبريـاء رداءه فمـن نازعـه شـيئا مـن ذلك أكبه الله في النار ، ثم قال : ما من عبد مؤمن يدعو بهن مقبلاً قلبـه إلى الله عـز وجـل إلا قضـى حاجتــه ، ولــو كــان شــقياً رجــوت أن يحــول سعيداً[195].

[195] - الكافي للكليني ج٢ ص٥١٥.

٢٣-عن معاوية بن عمار قال ك هذا دعاء سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) في عقيب صلواته أملاه علي ،[جاء فيه] : اللهم إنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب أسألك بآل يس خيرتك من خلقك ، وصفوتك من بريتك وأقدمهم بين يدي حوائجي ورغبتي إليك ، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً محروماً مقتراً علي في الرزق ، فامح من أم الكتاب شقائي وحرماني ، وأثبتني عندك سعيداً مرزوقاً فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، اللهم إني لما أنزلت إلى من خير فقير وأنا منك خائف وبك مستجير ، وأنا حقير مسكين أدعوك كما أمرتني ،

فاستجب لي كما وعدتني ، إنك لا تخلف الميعاد[196].

٢٤-في أدعية شهر رمضان جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) تقول : يا ذا المن لا من عليك ،يا ذا الطول لا إله إلا أنت ، ظهر اللاجين ، ومأمن الخائفين ، وجار المستجيرين ، إن كان في أم الكتاب عندك أني شقي أو محروم أو مقتر على رزقي فامح من أم الكتاب شقاي وحرماني وإقتار رزقي ، واكتبني عندك سعيدا موفقا للخير[197].

---

١٩٦ - بحار الأنوار للمجلسي ج٨٣ ص٧١.

١٩٧ - نفس المصدر السابق ج٩٤ ص٣٦٧.

٢٥-عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال : من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة (أي ليلة النصف من شعبان) نظر الله إليه سبعين نظرة ، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة ، ثم لو كان شقياً وطلب السعادة لأسعده الله ، يمحو الله ما يشاء ، ويثبت وعنده أم الكتاب ، ولو كان والداه من أهل النار ودعا لهما أخرجا من النار بعد أن لا يشركا بالله شيئا ، ومن صلى هذه الصلاة قضى الله له كل حاجة طلب ، واعد له في الجنة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، والذي بعثني بالحق نبي من صلى هذه الصلاة يريد بها وجه الله تعالى جعل الله له نصيباً في اجر جميع من عبد الله تلك الليلة ، ويأمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا له الحسنات ، ويمحو عنه السيئات ، حتى لا يبقى له سيئة ولا يخرج من الدنيا حتى يرى منزله من الجنة ، ويبعث الله له ملائكة يصافحونه

ويسلمون عليه ،ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة ، فان مات قبل الحول مات شهيداً ، ويشفع في سبعين ألفا من الموحدين ، فلا يضعف عن القيام تلك الليلة إلا شقى[١٩٨].

٢٦-ورد في زيارة الأربعين للإمام الحسين (عليه السلام) : الفائز بكرامتك ، أكرمته بالشهادة ، وحبوته بالسعادة ، واجتبيته بطيب الولادة ، وجعلته سيداً من السادة ، وقائداً من القادة ، وذائداً من الذادة ، وأعطيته مواريث الأنبياء ، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء[١٩٩].

---

١٩٨ - جامع أحاديث الشيعة للبروجردي ج٧ ص٣٩٥.

١٩٩ - تهذيب الأحكام للطوسي ج٦ ص١١٣.

٢٧-وجاء في إحدى زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) : فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء ، وأوفر الجزاء ممن وفى ببيعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاة أمره ، اشهد انك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً وأفضلها غرفاً ورفع ذكرك في العليين وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[٢٠٠].

٢٠٠ - نفس المصدر السابق ج٦ ص٦٦.

٢٨-وجاء في إحدى زيارات أمير المؤمنين (عليه السلام): فقبضته إليك شهيداً سعيداً، ولياً تقياً، رضياً زكياً، هادياً مهدياً[٢٠١].

أقول:وقد ورد في زيارات أخرى غير الثلاثة التي ذكرناها بنفس المضمون تقريباً.

ملاحظات:

١-إن الأدعية تفيد في إثبات عدم ثبات السعادة والشقاء وإمكانية تغيير الحال، إذ انه مع افتراض ثبات السعادة والشقاء (السعادة والشقاء الذاتيين) تصبح الأدعية لغواً لا طائل منه.

---

[٢٠١] - مستدرك الوسائل للنوري ج١٠ ص٢٢٠.

٢-تُعد الأدعية والزيارات من طرق التخلص من الشقاء وتكامل السعادة.

الملاحق

بِمَ تتحقق السعادة؟

خطبة عيد الفطر للشيخ محمد اليعقوبي

نتقل هنا نص خطبة سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي(دام ظله الوارف) في عيد الفطر سنة ١٤٣١هـ إتماماً للفائدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

بمَ تتحقق السعادة؟[٢٠٢]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف خلقه وأكرمهم أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

٢٠٢ - الخطبة الأولى التي ألقاها سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف) لصلاة عيد الفطر السعيد يوم الجمعة عام ١٤٣١ الموافق ٢٠١٠/٩/١٠ م.

السعادة: حلم كل الناس والهدف الذي تسعى إليه البشرية، ولذلك كان كل اهتمام الأنبياء والرسل والفلاسفة والمفكرين والعلماء هو الوصول إلى ما تتحقق به السعادة، ونحن حينما نتبادل التهاني في العيد، يدعو بعضنا لبعض: (أسعد الله أيامكم) وإن كنا نحن في العراق نقولها وقلوبنا تعتصر ألماً لما يمرُّ به شعبنا من قتل ودمار ونقص مريع في الخدمات الأساسية، وانتشار الفقر والبطالة والمرض والجهل والفساد وأمثالها من الأمراض الاجتماعية الفتاكة التي تنخر بنية المجتمع وتدمره إلا من عصم الله تعالى.

ولا زالت دماء الضحايا والأبرياء لم تجف بعد في بغداد والبصرة والكوت وكربلاء والأنبار وغيرها من المدن العراقية المحرومة المنكوبة. وقد مرّت ستة أشهر على الانتخابات من دون تحقيق

خطـوة تــذكر لتشــكيل الحكومــة، والزعمــاء السياسـيون منهمكـون بالصـراع علـى السـلطة وغنائمها وامتيازاتها.

وأقل من هذه البلاءات بكثير دفعت شاعراً مثل المتنبي إلى القول:

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ

بما مضى أم بأمرٍ فيكَ تجديدُ

ويوجـد اليـوم في الكتّـاب والمـثقفين مـن يخاطـب العيـد بقـول المتـنبي، ويسـخر ممـن يقـول (أيامـك سـعيدة) و(أسـعد الله أيـامكم) مـع أنهـا كلمات دعاء وطلب من الله تعالى بجعل أيام العمر سعيدة وهانئة وليسـت إخبـاراً عـن الواقـع المعـاش حتى يجد البعض أنها غير لائقة وغير منطبقـة علـى هذا الواقع المؤلم.

وأين المتنبي وأمثاله من سمو أهل البيت (عليهم السلام) وحياتهم السعيدة وهم الذين لم يؤذَ أحدٌ كما أوذوا، انظروا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يسقط مضرجاً بدمائه في محراب مسجد الكوفة وهو يقول: (فُزتُ وربِّ الكعبة)، والإمام الحسين (عليه السلام) يقول وهو يرى جمع الأعداء كالسيل وقد يبلغوا عشرات الآلاف وهو وأصحابه لا يتجاوزون المائة يقول (عليه السلام): (ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً)[٢٠٣].

والإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) يشكر الله تعالى وهو في قعر السجون وظلمات

---

٢٠٣ - بحار الأنوار للمجلسي ج٤٤ ص١٩٢.

المطامير ويقول (إلهي طالما طلبت منك أن تفرّغني لعبادتك وقد فعلتَ).

روى صالح بن سعيد قال: (دخلت على أبي الحسن -الهادي- (عليه السلام) يوم وروده -سامراء- فقلت له: جُعلتُ فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا المكان الأشنع خان الصعاليك.

فقال (عليه السلام): ها هنا أنت يا ابن سعيد، ثم أومأ بيده فإذا أنا بروضات أنيقات وأنهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون، فحار بصري وكثر

عجبي، فقال (عليه السلام) لي: حيثُ كنّا فهذا لنا، يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك)[٢٠٤].

إنها الحياة السعيدة في رحاب الله تبارك وتعالى التي تشغله عن كل شيء (أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد:٢٨) فاطمئنان القلب الذي هو علامة السعادة يتحقق بأن تجعل الله تعالى محور حركاتك وسكناتك وهدفك الذي تسعى إليه، ولا تنال تلك السعادة إلا بالتقوى؛ لذا يعلمنا الأئمة (عليهم السلام) أن نطلبها في الدعاء كما طلبوها لأنفسهم، من دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة: (اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك، وأسعدني بتقواك).

---

٢٠٤ - بحار الأنوار للمجلسي ج٥٠ ص٢٠٢ رواها الشيخ المفيد والكليني (رضوان الله عليهما).

فالسعادة الحقيقية هي الفوز بالجنة وهي ثمرة التقوى والعمل بما يرضي الله تبارك وتعالى ويقرب منه، قال تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (هود:١٠٨).

وتحيط الشقاوة بالإنسان –والعياذ بالله- حينما يعصي الله تبارك وتعالى ويبتعد عنه قال تعالى: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) (الزخرف: ٣٦-٣٨). فتصوروا أي حياة شقية تكون للشخص الذي يلازمه فيها شيطان يكون قريناً له يخلّي الله بينه وبينه ليرديه في الضلالات والمهالك وفي حياة تعيسة ضيقة يصفها قوله تعالى: (وَمَنْ

أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه: ١٢٤) ولذا تكون النتيجة يوم القيامة قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) (هود:١٠٦-١٠٧).

أيها الأحبة..

إن السعادة والشقاوة تنبعان من داخل الإنسان، وهي من حالات عالمه المعنوي ووصف لباطنه، فالسعيد من كان كذلك في باطنه، والشقي من كان كذلك في داخله؛ فلا تتحقق إلا بأمور من جنسها أي معنوية، وليس بأمور مادية كالمال والجنس وترف الدنيا، فكم من شخص لا تتوفر له أسباب السعادة المادية الدنيوية بفقر أصابه أو مرض ابتلي به أو مصيبة نزلت به لكنك تراه

سعيداً متفائلاً مبتسماً، وآخر يعيش في ترف وتتوفر له كل أسباب المتعة والعيش الرغيد لكنه عبوس كئيب وقد ينتهي به الأمر إلى الانتحار، وهذه النشرات والإحصائيات تطلعنا باستمرار على أن أكثر حالات الانتحار موجودة في أكثر الدول رفاهية.

ولا يعني كلامنا هذا تقليلاً من أهمية توفير متطلبات الحياة الهنيئة السعيدة، فإن لها دوراً في تحقيق تلك السعادة إذا أُخذ منها بالمقدار المناسب للحاجة ووُظّفت لتحقيق الهدف، فإنها خير معين لها بفضل الله تبارك وتعالى، وإنما اشتق اسم السعادة أصلاً من المساعدة وهي المعاونة على ما تتحقق به السعادة الحقيقية التي سميت سعادة لما فيها من معاونة الألطاف الإلهية للإنسان حتى وُفق إلى الخير والجنة ورضا الله تبارك وتعالى، ولذا نجد

في الروايـات الشـريفة المـأثورة عـن المعصـومين (عليهم السلام) إرشادات إلى ما تتحقق به السعادة الأخروية وما يستعان به على تحقيقها من أمور الدنيا.

وهـذا الانسـجام مـع الفطـرة والتـوازن في مخاطبة كل عوالم الإنسان، وتلبيته كـل احتياجاته الروحيـة والنفسـية والعقليـة والجسـدية هـي مـن مختصات شريعة الله تبارك وتعـالى الخـالق العظيم والبصير بما يصلح حال الإنسـان ويسعده، بينما تاهت النظريات البشرية في تفسير السعادة وبيان ما تتحقق به لأن تحقيق السعادة حلم كـل البشـر ولم تنتـه بهـم تلـك النظريـات إلا إلى الشـقاء والقلـق والخوف والكآبة والصـراعات والشـرور والآثـام، بـين أصـحاب النظريـات الماديـة الـذين حـددوا السعادة بالمتعة وتلبية الغرائز واحتياجات الجسد

إلى حد الإفراط -كما في الغرب- من دون التفات إلى حاجة الروح إلى الكمال، ونزوع النفس إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، وبين أصحاب النظريات الفلسفية والروحية الذين جعلوا السعادة في تحقق الكمالات النفسية ولو على حساب التفريط في احتياجات الجسد، بل يجعل بعض أهل الرياضات الروحية تعذيب الجسد وإيلامه سبباً لنيل تلك الكمالات وتحقيق السعادة.

ويتغافلون بذلك عن حقيقة أن من تمام السعادة تحقيق التوازن في متطلبات كل جوانب الإنسان. وهذا ما وجدناه في شريعة الإسلام دين الفطرة (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (الروم:٣٠) ففي الوقت الذي تؤكد فيه على الجوانب المعنوية

والكمالات الروحية حين تجعل التقوى وتهذيب النفس أساس السعادة والفلاح (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (الشمس:٩-١٠) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم)[٢٠٥].

فإنها تدعو إلى الأخذ بأسباب الحياة التي توفر الطمأنينة والراحة والسكون للنفس فنرى الحث الأكيد على العمل والكسب بالتجارة أو الزراعة أو غيرهما وتجعل العمل لطلب الرزق الحلال من أفضل القربات إلى الله تعالى ففي الحديث النبوي الشريف (طلب الحلال فريضة على

---

٢٠٥ - نهج البلاغة، خطبة رقم (٢٢٣) قالها عند تلاوته (يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ).

كل مسلم ومسلمة)[٢٠٦] وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أكل ((من)) كد يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء ويأخذ ثواب الأنبياء) وفي الحديث (الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله) وفي حديث آخر (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم الفسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها) وفي حديث نبوي شريف (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة، إلا كانت له به صدقة).

وتجعل تلبية الحاجة الجنسية من طرقها المحللة -أي الزواج- من آيات الله تبارك وتعالى وسننه التي يُتقرب إليه تبارك وتعالى بإقامتها، وإن

---

٢٠٦ - بحار الأنوار للمجلسي ج١ ص١٧٧.

الإعراض عنه خروج عن هذه السنة قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم:٢١) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم): (شرار أمتي العزاب).

ونرى رفض الرهبنة والانعزال وحرمان النفس والجسد من بعض ما تشتهيه بالمعروف وبما أحل الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأعراف: ٣١-٣٢).

هذا التوازن والنهي عن الإفراط والتفـريط معـاً لتحقيـق السـعادة يظهـر جليـاً مما ورد في نهـج البلاغة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل علـى العلاء بن زياد الحارثي وهو مـن أصـحابه يعـوده، فلما رأى سعة داره قال: (ما كنتَ تصنع بسعة هذه الـدار في الـدنيا؟ أمـا أنـت إليهـا في الآخـرة كنـت أحوج! وبلى، إن شئتَ بلغـت بهـا الآخـرة: تقـري فيهـا الضـيف، وتصـل فيهـا الـرحم، وتطلـع منهـا الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال (عليه السلام): وما له؟ قـال: لـبس العبـاءة وتخلـى عـن الـدنيا، قـال (عليـه السلام): عليَّ به، فلما جاء قال (عليه السلام): يا عُدَيَّ نفسه، لقد استهام بـك الخبيـث أمـا رحمـت أهلك وولدك؟ أترى الله أحل لـك الطيبـات وهـو

يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك. قال: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك، قال (عليه السلام): ويحك إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس لكيلا يتبيغ بالفقير فقره)[٢٠٧].

ونذكر هنا مجموعة من الروايات الشريفة التي أرشدتنا إلى ما تتحقق به السعادة في الآخرة وما يعين عليها من أمور الدنيا:-

١- عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السلام) عن علي (عليه السلام) أنه قال: (حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة وحقيقة الشقاء أن

---

٢٠٧ - نهج البلاغة، خطبة رقم (٢٠٩).

يختم المرء عمله بالشقاء)[208]، فإن الإنسان لا تكتمل سعادته إلا عندما يختم عمله بخير فإننا نرى كثيرين يعملون عمل السعداء لكنهم في منعطف من حياتهم ينقلبون ويغويهم الشيطان ويلتحقون بالأشقياء وقد يحصل العكس أحياناً كما في قضية الحر الرياحي حتى قال فيه الإمام الحسين (عليه السلام): (أنت حرٌّ في الدنيا وسعيد في الآخرة) فلا تتحقق السعادة إلا بالمداومة على الخير والثبات عليه.

---

[208] - بحار الأنوار للمجلسي ج5 ص154وعن الخصال: 5 ب1 ح14.

٢- قال الإمام الصادق (عليه السلام): (من سعادة المرء خفة لحيته)[٢٠٩] أي قلة أتباعه ورعيته سواء كان على صعيد العائلة أو السلطة أو الزعامة الدينية أو الاجتماعية؛ لأن التابع يتمسك بلحية المتبوع -كما يقال في العرف- وقد يتحمل المتبوع مسؤولية تكثير أتباعه بتكبير لحيته الظاهرية فيتبعه من يراعي تلك المقاييس[٢١٠].

٣- عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (ثلاثة من السعادة: الزوجة المؤاتية، والولد البار،

---

[٢٠٩] - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٣ ص١١٣.

[٢١٠] -رغم ما ذكرناه حول هذه الرواية في كلامنا السابق فان استفادة هذا المعنى اللطيف منها ممكنة.المؤلف

والرجل يرزق معيشة يغدو على إصلاحها ويروح على عياله)[٢١١].

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال: (من سعادة المرء المسلم الزوجة الصالحة والمسكن الواسع والمركب الهنيء والولد الصالح)[٢١٢] فالزوجة الصالحة المطيعة المتوددة، والمسكن اللائق بشأن الإنسان، والأولاد البارّون الصالحون، ووسيلة التنقل المناسبة التي تغنيه عن الطلب من الناس وغيرها من الحاجات الأساسية في الحياة يؤدي توفّرها إلى الحياة السعيدة المعينة على طاعة الله تعالى ونيل السعادة الحقيقية.

---

٢١١ - بحار الأنوار للمجلسي ج٧٤ ص١٤٥.

٢١٢ - بحار الأنوار للمجلسي ٩٨/١٠٤، ح٦٤.

علـى أن لا تتحـول هـذه الأمـور إلى هـدف وشاغل عن الله تعالى بل يجعلـها الإنسـان وسـائل مساعدة ومعينة على الوصول إليه تبارك وتعالى قال عز من قائل: (رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ) (النور:٣٧) فالمشكلة ليست في وجود تجارة أو مال وإنما في تحولها إلى مانع عن الوصول إليه تبارك وتعالى، وقال: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) (التغابن: ١٤).

٤- وفي كتاب غرر الحكم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عليه السلام): (السعيد من استهان بالمفقود)؛ لأن الحزن على ما فات موجب للشقاء والنكد والسعيد من صبر وتسلّى عنه واحتسبه عند الله تعالى.

وقال (عليه السلام): (في لزوم الحق تكون السعادة) لأن معرفة الحق وإتباعه هو أساس السعادة الحقيقية الموجبة للفوز.

وقال (عليه السلام): (من حاسب نفسه سعد) لأنه بالمحاسبة يستطيع تصحيح الأخطاء وتلافي النقص ورد المظالم إلى أهلها ويقرّر حياة أفضل وكل ذلك يوجب السعادة.

وقال (عليه السلام): (خلوّ الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد) فإن أشقى الناس من امتلأ قلبه حقداً وحسداً وغلاً وخيانة وحياته تكون معذبة ويعيش مهموماً.

وقال (عليه السلام): (السخاء إحدى السعادتين).

وقال (عليه السلام): (سعادة المرء -في- القناعة والرضا) فإذا قنع استقر ورضي ولم يحزن على فوات شيء أو يقلق حرصاً على تحصيل شيء.

وقال (عليه السلام): (سعادة الرجل في إحراز دينه والعمل لآخرته) لأن العمل بما يرضي الله تعالى والسير على هدى أوليائه يحقق السعادة الأبدية.

وقال (عليه السلام): (إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة).

وقال (عليه السلام): (أمارة السعادة إخلاص العمل) لأن عمله إن لم يكن بنية مخلصة لم يكن مقبولاً ولم يحقق السعادة المطلوبة، فعلامة سعادته كون عمله مخلصاً لله تبارك وتعالى.

٥- في كتاب مكارم الأخلاق (من سعادة المرء دابة يركبها في حوائجه ويقضي عليها حوائج إخوانه)[٢١٣]؛ لأنه بها يستغني عن الحاجة للآخرين ويتمكن من قضاء حوائج الناس التي هي من أعظم القربات.

٦- عن الإمام السجاد (عليه السلام) قال: (من سعادة المرء المسلم أن يكون متجره في بلاده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له وُلدٌ يستعين بهم)[٢١٤]. فمن كان متجره في بلاده كفاه الله مؤونة الغربة والبعد عن الأهل والوطن ومخاطر الأسفار، ومن

---

٢١٣ - مكارم الأخلاق: ١٣٨.

٢١٤ - بحار الأنوار: ٧/١٠٣ ح ٢٧ عن الخصال: ١٥٩/١ باب الثلاثة.

كـان شـركاؤه وأقرانـه في العمـل صـالحين تجنـب المشاكل والخصومات والخوض في الباطـل، ومـن كان له ولد يعينـه خفّـت أعباء الحيـاة عليـه وسـعد برؤيتهم.

٧- (من سعادة المرء أن يطول عمره، ويرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود)[٢١٥].

٨- (لـيس كـل مـن يحـب أن يصـنع المعـروف إلى الناس يصنعه، وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعـت الرغبة والقدرة والإذن فهناك تمت السعادة للطالب

---

[٢١٥] - بحار الأنوار: ٦/٤٦.

والمطلوب إليه) فهكذا تجتمع الأسباب لتحقق السعادة: الإرادة من الإنسان وتيسير الأسباب والوسائل الطبيعية لإنجاز العمل وتوفيق الله سبحانه.

٩- (ولو أن أشياعنا –وفقهم الله لطاعته- على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه)[٢١٦] فالإلفة بين المؤمنين وتوادّدهم وتراحمهم سبب قوي لسعادتهم ونزول الرحمة عليهم.

---

[٢١٦] - الاحتجاج: ج٢، رسالة الناحية المقدسة إلى الشيخ المفيد.

ونذكر بعض الروايات الواردة في الشقاوة لتعرف الأمور بأضدادها:-

١- قال رجل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اعدلْ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لقد شقيتَ (شقيتُ) إن لم أعدل)[٢١٧].

٢- وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أشقى الناس الملوك)[٢١٨] بعكس ما يتصور أغلب الناس فيحسدونهم على ما هم عليه فإذا انكشف لهم الواقع تبرأوا منه كما في قصة قارون التي حكاها

---

٢١٧ - رواه البخاري: ٣١٣٨.

٢١٨ - بحار الأنوار: ٣٤٠/٧٥.

الله تبارك وتعالى: (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (القصص:٨٢).

٣- وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أربع خصال من الشقاء: جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب البقاء)[٢١٩].

٤- سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): أي الخلق أشقى؟ قال (عليه السلام): (من باع دينه بدنيا غيره)[٢٢٠].

---

٢١٩ - بحار الأنوار: ١٦٤/٧٣.

٢٢٠ - بحار الأنوار: ٣٠١/٧٥.

٥- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عليه السلام): (إن الشقي من حُرم ما أوتي من العقل والتجربة)[٢٢١].

٦- ومن كلماته (عليه السلام) في غرر الحكم: (من علامات الشقاء غش الصديق) (من الشقاء فساد النية) (من الشقاء أن يصون المرء دنياه بدينه).

ونبه هنا إلى شبهة يثيرها الغارقون في المعاصي العاجزون عن التغلب على أهوائهم فيصوّرون لأنفسهم أنه مكتوب عليهم الشقاء ولا

---

[٢٢١] - شرح نهج البلاغة: ٧٤/١٨.

يمكن تغييره، وقد دعمت هذا الاتجاه الفكري جهات سياسية منذ عصر صدر الإسلام لتمنع الأمة من الحركة نحو الإصلاح وتغيير الواقع الفاسد وإزالة الظلم، وينقل القرآن الكريم عنهم قولهم: (قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ) (المؤمنون:١٠٦) لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عليه السلام) فسر الآية بقوله: (بأعمالهم شقوا)[٢٢٢].

فالإنسان باختياره عمل ما يوجب شقاءه، وقد جرى القضاء الإلهي -أي مجموعة القوانين والسنن الإلهية- بأن من يعصي ويعرض عن الله تعالى يشقى، قال (عليه السلام) في دعاء كميل: (إلهي ومولاي أجريتَ عليَّ حكماً اتبعتُ فيه هوى

---

٢٢٢ - بحار الأنوار: ١٥٧/٥.

نفسي ولم أحترس فيه من تزيين عدوي فغرّني بما أهوى وأسعده على ذلك القضاء) فالعبد باختياره اتبع الشيطان وساعد على غوايته السنة الإلهية بإيكاله إلى نفسه وسلب التوفيق منه.

وفي احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) على الزنادقة لما سألوه: (فما السعادة وما الشقاوة؟ قال: السعادة سبب خير تمسّك به السعيد فيجره إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجرّه إلى الهلكة، وكلٌّ بعلم الله تعالى)[٢٢٣] فالله تبارك وتعالى قضى تلك الأسباب، والإنسان بإرادته تمسك بهذا أو ذاك منها، وروى البخاري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (أما أهل السعادة فييسّرون لعمل السعادة وأما أهل

---

[٢٢٣] - بحار الأنوار: ١٠/١٨٤.

الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة) ولذا فُسرت السعادة بما يناسب أصلها المأخوذ منه وهي المساعدة فقيل أن السعادة والسعد: ((معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادّه الشقاوة وأعظم السعادات الجنة))[٢٢٤].

أيها الأحبة..

نستطيع تلخيص أسباب السعادة الحقيقية بالإيمان بالله تعالى وتقواه والالتزام بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) بإخلاص ونشاط وعزيمة لا تلين،

---

٢٢٤ – المفردات للراغب: مادة (سعد).

وتطهير القلب من أمراض الحسد والحقد والبغضاء والبخل والحرص والخوف والقلق وتنقية العقل، من الشبهات والشكوك والظنون والتهم والأوهام والوساوس (فإن الشكوك والظنون لواقح الفتن ومكدرة لصفو المنائح والمنن) وتهذيب النفس من الأهواء المنحرفة وضبط الغرائز على وفق ما يصلح حال الإنسان في دنياه وآخرته وتجنب الإفراط والتفريط.

والزواج بالمرأة الصالحة الودودة الجميلة وطلب الأولاد وتربيتهم ليكونوا صالحين، والسعي لطلب الرزق الحلال الذي يسدّ احتياجاته ويغنيه عما في أيدي الناس ويوفّر له فرص الطاعة والقرب من الله تبارك وتعالى.

وقد وجدت في الأحاديث الشريفة أن أكثر ما يوجب السعادة بعد التقوى محبة الآخرين

ومـوادتهم وبـذل الوسـع في إسـعادهم وقضـاء حـوائجهم وإدخـال السـرور علـيهم ابتـداءً مـن الوالدين والزوجة والأولاد إلى الجيران والأرحام ثم عامة الناس.

وإن أكثر ما يوجب الشقاء بعد الإعراض عن الله تعالى هو الحزن والقلق، الحزن على ما فات من عزيز أو مال أو شهوة أو شيء حريص عليه، والقلق مما يأتي كالتاجر يخاف أن يخسر والمرأة تقلق أن يفوتها قطار الزواج أو يتزوج عليها زوجها امرأة ثانية. فينكد عيشهم باحتمالات لم تقع، والحل في تجنب هذه الحالات، وإيكال الأمر إلى الله تبارك وتعالى والأخذ بالأسباب المتيسرة قال تعالى في علاج هذه الحالة: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا

عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (الحديد:٢٢).

ولم تحصل هذه الحالات إلا بسبب الحرص والفخر والاختيال بما في اليد.

المصادر

حسب تسلسل الظهور

١-القرآن الكريم.

٢-خطبة عيد الفطر لسنة ١٤٣١هـ للشيخ محمد اليعقوبي.

٣-لسان العرب لابن منظور.

٤-تاج العروس للزبيدي.

٥-المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

٦-القاموس المحيط للفيروزآبادي.

٧-الخصال للشيخ الصدوق.

٨-معاني الأخبار للشيخ الصدوق.

٩-نهج البلاغة.

١٠-ميزان الحكمة للريشهري.

١١-مستدرك الوسائل للميرزا النوري.

١٢-عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الليثي.

١٣-بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

١٤-الكافي للشيخ الكليني.

١٥-من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق.

١٦-تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني.

١٧-شرح أصول الكافي للمازندراني.

١٨-جامع أحاديث الشيعة للبروجردي.

١٩-رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) للسيد علي خان المدني.

٢٠-موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) لهادي النجفي.

٢١-معجم المحاسن والمساوئ لأبي طالب التبريزي.

٢٢-وسائل الشيعة للحر العاملي.

٢٣-الأمالي للشيخ الصدوق.

٢٤-كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق.

٢٥-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٢٦-النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

٢٧-عيون أخبار الإمام الرضا (ع) للشيخ الصدوق.

٢٨-التوحيد للشيخ الصدوق.

٢٩-علل الشرائع للشيخ الصدوق.

٣٠-المحاسن لأحمد البرقي.

٣١-قرب الإسناد للحميري القمي.

٣٢-مستدرك سفينة البحار للشاهرودي.

٣٣-مفتاح الفلاح للشيخ البهائي.

٣٤-تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي.

٣٥-المصباح للكفعمي.

٣٦-الصحيفة السجادية.

٣٧-إقبال الأعمال لابن طاووس.

٣٨-مكارم الأخلاق للطبرسي.

٣٩-الاحتجاج للطبرسي.

٤٠-صحيح البخاري.

الفهرست